روايات غادة

غادة

بيتا شوماكر

صخرة الوداع

www.elromancia.com

مرمورية

دار العلم للجميع
بيروت - لبنان

وكيل التوزيع الوحيد في الكويت
الظميني للنشر والتوزيع
تلفون ٣٧٢٧٨٩٩

غادة

صخرة الوداع

بيتا شوماكر

ريتشارد سيعود أخيراً الى بلدته. ان فال تنتظره بفارغ الصبر، فهي تحبه منذ طفولتهما، لكنه لا يفكر الا بالحسناء روكسان ويترك فال في الظل.

غداً سيكون هنا! كيف سيكون اللقاء؟ لكن ريتشارد عاد بصحبة صديق له يعمل طبيباً. فهل سيتمكن هذا الطبيب من مساعدة فال على الشفاء من حبها القديم؟.

- ١ -

توقفت فّال عن السير وجلست على احدى الصخور تستمع الى تلاطم الامواج. لا تزال تذكر أيام الصيف البعيدة، حيث كانت مع صديقتها روكسان تعتقدان في طفولتهما انهما تستمعان الى غناء حوريات البحر...

التفتت نحو المنزل الكبير. تماماً كما لا يزال محفوراً في ذاكرتها، هذا المنزل يسحرها ويجذبها اليه كما في الماضي. نهضت وتركت الذكريات تقود خطواتها نحوه.

دخلت حديقة المنزل المهجور. لقد كانت أزهارها تثير اعجاب كل أهالي المنطقة، كما وأن البستان المحيط بها

كان مشهوراً بتفاحه الأحمر وإجاصه الذهبي.

وقفت فال على درجات المدخل الرئيسي. لا ضرورة لقرع الباب: فالمنزل خال، هي تعرف ذلك. أخبرتها السيدة دافي بأن حرّاساً سيأتون مع البستاني للإهتمام بالمنزل من أجل عودة ريتشارد المنتظرة قريباً.

اوه، ريتشارد! هل غيرته رحلته الأخيرة الى البرازيل حيث قضى العامين الأخيرين؟ هذا الرجل الذي يهوى السفر غير قادر على التمتع بهدوء الحياة في ممتلكاته، ولطالما حصل على كل ما يرغب به - باستثناء روكسان - روكسان التي صدمته عاطفياً ورفضت الزواج منه. لو انها تزوجت منه لما هجر منزله «بلادونز روك»، كان بإمكانه أن يستغل هدوءه لكتابة مسرحياته هنا وسط هذا الاطار الطبيعي الرائع وللإهتمام بزراعة أراضيه. لكن هذه الأعمال الزراعية لا تهمه أبداً، فهو رجل غني جداً وليس بحاجة لأن يشغل باله بمثل هذه الأمور. انه يدرس كل خطواته قبل القيام بها حتى أن قراره بالزواج من روكسان كان نتيجة تفكير طويل. للأسف، كان لدى روكسان مشاريع أخرى أهم من الزواج.

كانت روكسان قد لاقت نجاحاً كبيراً في أول مسرحية كتبها ريتشارد. هذا النجاح والمجد دفعها للرحيل وحدها متنقلة من مدينة أوروبية الى أخرى.

آخر مرة رأتها فيها فال كانت منذ أكثر من عامين، وكانت روكسان متألقة الجمال كعادتها. ولكن ماذا حل بها منذ ذلك الوقت؟...

عندما عادت فال من نزهتها هذه كانت السيدة دافي قد أعدت الشاي.

«هل تمتعت بنزهتك؟» سألتها مدبرة المنزل وهي تقدم لها كوب الشاي.

«نعم، أنا أحب هذه المنطقة كثيراً، وقررت أن أترك لندن نهائياً وأقيم هنا».

هذا المنزل الجميل المنعزل ورثته فال عن عمتها التي أشرفت على تربيتها وهو مريح ومليء بالتحف الفنية.

«وماذا عن عملك؟ لقد قرأت في احدى المجلات عن نجاحاتك في فن النحت».

«بإمكاني متابعة عملي هنا، الجو هنا هادىء وجميل، لقد أصبحت الآن في السادسة والعشرين من عمري وحياة لندن تشعرني بالملل».

«لكنك تبدين أصغر سناً».

«أنت لطيفة، سيدة دافي. صحيح أن شعري جميل، ولكنه الثروة الجمالية الوحيدة التي منحتني اياها الطبيعة. فعيناي ليستا زرقاوين ولا خضراوين كما وأنني مضطرة حالياً لوضع النظارات أثناء العمل. أما بشرتي فتميل الى اللون الاصفر... أتذكرين كم كانت صديقتي روكسان جميلة؟ يا لبشرتها النضرة وعينيها الخضراوين!».

«الآنسة روكسان بلادون كانت حقاً جميلة، لكنها ليست سعيدة بقدر جمالها. انها الآن في الثانية والثلاثين من عمرها تقريباً، وحتى الآن لم تتزوج. صحيح انها عرفت المجد في عالم المسرح، لكن هذا النوع من النجاح لا

يؤثر بي» قالت السيدة دافي بانزعاج ظاهر.

«لكنها تخلت عن مهنة التمثيل منذ زمن طويل... هل رأيتها من جديد؟».

«جاءت الى هنا منذ ثلاثة أشهر، كانت تريد رؤية منزل بلادونز روك، وقضت الليلة عندي».

«برأيك، هل جاءت أيضاً لرؤية السيد ريتشارد سترن؟».

«ولماذا تريد رؤيته؟» سألتها غاضبة. «بعد كل هذه السنوات! كان أفضل لها أن تتزوج منه بدل أن تتخلى عنه. بسببها، أخذ يجوب البلاد كمغامر حقيقي. الآن، وبعد أن ذبل جمالها، بأي حق تظهر من جديد في حياته».

«لكن جمال روكسان لا يذبل أبداً».

«لقد تغيرت كثيراً، عندما باتت عندي تلك الليلة، لاحظت انها نحفت كثيراً وتبدو بائسة. ثيابها رثة ولا تملك فلساً واحداً، حتى انها اقترضت مني مبلغاً من المال ولم تعيده بعد».

«بإمكاني أن أدفع عنها اذا أردت».

«لا، لست بحاجة للمال، فالسيد ريتشارد يرسل لي المال شهرياً».

«متى سيعود بالضبط؟».

«في الرابع والعشرين من الشهر. انهم يرتبون منزله حالياً، لقد أوكل أحد مصممي الديكور ليعيد ترتيبه، وطلب مني أن أبحث له عن فتاتين للعمل في المنزل».

«السيد ريتشارد يدفع جيداً للخدم، لن تجدي صعوبة

بإيجاد فتاتين».

«ان كل فتيات المنطقة تفضلن العمل في المصانع حالياً، ليس من السهل ايجاد الخادمات».

أدارت فال وجهها نحو النافذة. ان نبأ عودة ريتشارد أربكها كثيراً وأن ما تخشاه هو ردة فعلها. من السخف انفعالها هكذا. طوال هذه الأعوام كانت تحاول نسيانه واعتقدت انها نجحت بذلك. يجب أن لا تنفعل عند رؤيته من جديد، فقد كان صديقاً لها. لكنها، حالياً، عند مجرد التفكير به، تشعر بأن قلبها يدق بسرعة.

ماذا لو نظر اليها كعادته بابتسامته الساخرة؟ ستشعر بالاضطراب وسيكتشف سرها ويضحك منها! وماذا لو كان يصطحب معه امرأة من تلك البلاد البعيدة؟ بالتأكيد سيكون سعيداً برؤية فال، لكنها لن تكون إلا جزءاً من الديكور المحيط به... روكسان وهي تنتميان الى الماضي... لابد أن أهالي المنطقة يعتبرونهما غريبتين. كم يبدو بعيداً ذلك الزمن، حين كان ريتشارد يعيش هنا!.

ظلت أمام النافذة تتأمل البحر قبل أن تنام، فتمكنت أصوات الامواج من تهدئة اضطرابها وأخذت تتذكر تلك الليالي في بلادونز روك حيث كانت تقام الحفلات الصاخبة وترتفع الموسيقى والضحكات وتعج باحة المنزل بسيارات المدعوين. ثم تذكرت نزهاتها مع روكسان على رمال الشاطىء حافية القدمين أو على ضفتي النهر وسباقاتهما بين الاشجار.

في ذلك الزمن، كان أهل روكسان لا يزالون مالكي

بلادونز روك لكن شيئاً لم يتغير عندما اشترى آل سترن المنزل منهم. فالسيدة سترن كانت تحب الاستقبالات وبفضل ثروتها الكبيرة توالت السهرات والحفلات. كانت تدعو روكسان غالباً لقضاء بعض الوقت هنا لأن ابنها، منذ اللحظة الأولى التي لمحها فيها وقع بحبها بجنون.

كانت روكسان حينها في الخامسة عشرة فقط من عمرها. هذه المراهقة الرشيقة الرائعة الجمال التي أحبها ريتشارد ذو الملامح الارستقراطية الذي يتنقل خلف مقود سيارته الجكوار البيضاء والذي يدرس في جامعة اكسفورد، كان يقضي أوقات فراغه مع هذه المراهقة حتى أصبح عبداً لها.

كان مفتوناً بها لكن روكسان كانت تجد لذة في السيطرة عليه وجعله حزيناً دائماً أمام تقلبات مزاجها. وبالوقت نفسه كان مستعداً لتلبية كل رغباتها، فيصطحبها الى السيرك والسينما والى المحلات ويشجعها على شراء كل ما ترغب به من ملابس غالية. وكان يغمرها بالهدايا الثمينة. علمها القيادة والسباحة وامتطاء الخيل وأطلق اسمها على المركب الصغير الذي كان يملكه.

بمناسبة عيد ميلادها الواحد والعشرين، أقامت السيدة سترن حفلة كبيرة. وكان الجميع ينتظرون الإعلان عن خطوبتهما. لكن شيئاً لم يعلن.

كانت فال في التاسعة عشرة من عمرها وتعيش عند خالتها وكانت مستعدة لمنح أي شيء مقابل نظرة واحدة من ريتشارد سترن. لكنه لم يكن يلاحظ وجودها. في

عينيه، تبقى تلك الفتاة الصغيرة صديقة روكسان التي تتبعها كظلها.

كان يتصرف تجاهها كأخ أكبر ويقدم لها النصائح حول تسريحة شعرها وملابسها ويدعوها للسهر في منزله عند اقامة كل حفلة. ذات مرة، تذكر عيد ميلادها وقدم لها هدية جميلة لا تزال تحتفظ بها حتى الآن.

شجعها ريتشارد على تنمية مواهبها الفنية لأنه وجد أنها موهوبة في فن النحت واشترى لها أول عدة للعمل.

آخر مرة رأته فيها، كان يستعد للرحيل الى البرازيل. كانت قد التقت به صدفة مع بعض أصدقائه فدعاها لحضور حفل العشاء الوداعي في شقته، فوافقت على الفور.

تلك السهرة كانت قد امتدت حتى الفجر، لكن ريتشارد كان مشغولاً بضيوفه فعرفها على أحد أصدقائه الذي بقي برفقتها طوال السهرة. صديقه هذا طبيب ناجح ذكي ومرح ووسيم بالوقت نفسه.

«سمعت انك تعملين بالنحت. هل لديك أيضاً موهبة في الرسم؟».

«أتعلم من أنا؟» سألته بدهشة. «لكنني أنا لا أعرف اسمك بعد».

«ما أهمية ذلك؟ فنحن لن نلتقي مرة أخرى. اللقاءات في مثل هذه السهرات تكون عادة مصادفة وبدون غد. الناس يلتقون كالسفن في الظلام، دون أن يروا بعضهم».

«ومع ذلك، أحب أن أعرف اسمك» سألته بإلحاح وهي

لا تدري سبب ميلها نحو هذا الشاب. على كل حال، يشعر المرء أحياناً بالحاجة للتعرف على بعض من يلتقيهم صدفة...

التفت الطبيب نحوها وتأملها باهتمام.

كانت فال ترتدي ثوباً جميلاً وقد اهتمت كثيراً بزينتها.

«اسمي غيل لوموان».

«غيل لوموان؟ لكنه اسم فرنسي، أليس كذلك؟».

«تماماً، ولكني لست فرنسياً. ولدت هنا في انكلترا، من أم فرنسية».

«لدي صديقة تدعى روكسان بلادون من عائلة تعود في الأصل الى فرنسا. اشترى أحد أجدادها منزلاً في منطقتنا».

«حسناً» قال بانزعاج ظاهر.

«هل أُشعرك بالملل؟» قالت معتذرة. «لقد كانت هذه الليلة طويلة، أليس كذلك؟».

لم يجبها فأضافت وكأن الموضوع لم ينته.

«لكن المنزل أصبح لريتشارد. ربما زرته يوماً؟».

«لا».

في هذه اللحظة انضم اليهما ريتشارد واعتذر لأنه مضطر لحزم حقائبه لأنه مسافر في صباح اليوم التالي.

كان ريتشارد حيوياً ولا يبدو عليه أي أثر للتعب. كان أنيقاً ببدلته السموكن السوداء ويبدو وسيماً جداً، أية امرأة قادرة على مقاومته؟ عيناه الرماديتان، شعره الاسود، وجهه الجميل! انه أجمل من دكتور غيل لوموان. كم من امرأة

قهرها سحره؟ انه يملك كل شيء؛ الجمال والجاه والثروة والنجاح.

انقبض قلبها وهي تنظر اليه. ابتسم لها ريتشارد ووضع يديه على كتفيها.

«أجدك جميلة جداً، فال، هذه الملابس تناسبك تماماً، كما وأن تسريحتك رائعة» ثم التفت نحو صديقه وأضاف:

«أعرف فال منذ كانت طفلة صغيرة، تصور انها في سن العاشرة كانت أشبه بالصبيان!».

«لكنها تغيرت كثيراً، الا تلاحظ انها تضج بالانوثة؟».

«نعم. عندما أعود، فال» أضاف وهو يضغط على حلمة اذنها بأصابعه. «تعالي لزيارتنا في بلادونز روك. صحة والدتي تقلقني هذه الأيام، ستكون سعيدة برؤيتك. لطالما كنت تعجبينها أكثر من روكسان» أضاف بابتسامة منقبضة... «الآن، سأطلب لك سيارة أجرة توصلك الى المنزل، الا اذا كان د. لوموان يريد أن يصطحبك بنفسه».

«يسرني ذلك» قال غيل مبتسماً.

في السيارة سألته فال عن اختصاصه.

«طبيب أعصاب».

«آه، اذاً أنت د. لوموان الشهير؟ أعرف احدى مريضاتك».

«حقاً؟».

«نعم، عالجتها اثر انهيار عصبي. وهي الآن بحالة جيدة».

«كثير من الناس يعانون من أعصابهم في هذه الأيام،

وخاصة النساء، ذلك يعود لنمط حياتنا السريع».

سألته فيما بعد اذا كان سيرافق ريتشارد في سفره، فهز رأسه بابتسامة خفيفة.

«لست غنياً مثله. انه حر كالهواء، ليس لديه أي ارتباط، وبإمكانه أن يتمتع بكل ما يحلو له، أنا أحسده. لكنني لا أستطيع التحرر من ارتباطاتي، وبالتالي، علي أن أعمل كي أكسب رزقي».

«أليس من الأفضل له أن... يتزوج؟».

هز د. لوموان كتفيه.

«انه لا يتمنى ذلك حقاً. كما وأن الزواج ليس بالضرورة حلاً مثالياً».

نظر اليها بتحدٍ وكأنه ينتظر أن تعارض كلامه، لكنها نظرت اليه بسخرية. انه عازب آخر... وربما كان كريتشارد قد تلقى صدمة عاطفية كبيرة!.

عندما نزلت من السيارة، نزل هو أيضاً ومد يده نحوها مودعاً.

«أتمنى أن نلتقي مجدداً» أعلنت فال باندفاع أدهشها نفسها.

ارتسمت ابتسامة خفيفة على ثغره وأخذ يحدق بعينيها.

«ربما. أحياناً تأتي الصدف بلقاءات غريبة... على كل حال، لا أعتقد انني سأراك يوماً كمريضة من مريضاتي!».

اعتبرت رده هذا كإطراء. فنظرتها الصريحة تدل على طبيعتها السليمة وعلى توازنها في الحياة وفي الفن.

استلقت على سريرها وهي تفكر بالتعديلات التي ترغب

بإدخالها على هذا المنزل. هنا بإمكانها أن تعمل بهدوء وتعطي أكثر من قبل. انها تشعر بذلك. فعملها هو الشيء الأهم بالنسبة لها، فهي تعيش منه وله، وبدونه سيضيع كل معنى لحياتها.

حتى الآن لم يطلب اي رجل يدها للزواج، على كل حال، الزواج ليس همها الأول، كما وأنه طالما أن ريتشارد في الوجود فلا يمكنها أن تقع في غرام رجل آخر. لابد أن ريتشارد سيسخر منها بالتأكيد اذا علم ذات يوم طبيعة مشاعرها نحوه... ولكن لا يمكنها أن تفعل شيئاً حيال عاطفتها هذه.

هناك أنواع من الحب المستحيل الذي يحطم حياة الناس، وبالمقابل هناك حب يمنح الناس الطاقة والحيوية. أما هي فإنها تكتفي بأن تفكر بأن حبها لريتشارد هو السبب الوحيد لإلهامها الفني لأنه أول من لاحظ موهبتها وشجعها. ولكن ماذا سيحل بها اذا لم تتزوج؟ ماذا لو فقدت القدرة على استعمال يديها في النحت؟.

تقلبت في فراشها بعصبية. وأخيراً سيعود ريتشارد الى بلادونز روك، الا يزال يذكرها؟ قد يعرض عليها أن تعمل مديرة في منزله! يا للفكرة الفظيعة! وأخيراً نامت، لكنها استيقظت بعد وقت قصير على هدير محرك سيارة تقف للحظات أمام بابها ثم تنطلق مجدداً لتسمع بعد لحظات طرقات على الباب.

هبت من سريرها مذعورة وأسرعت تلقي نظرة من منظار الباب. يا الهي! انها روكسان تقف أمام الباب حاملة حقيبة

صغيرة في يدها. بالتأكيد فال كانت ستعرفها في أية ظروف، لكنها لم تكن تتوقع أبداً ن تراها بمثل هذه الحالة. ما ان فتحت الباب حتى لاحظت شحوب وجهها ووقفتها المترنحة.

«أرجوك، فال، دعيني أدخل! أنا متعبة جداً من السفر...».

دخلت روكسان وصعدت الدرج تمسك حافته بيديها من شدة تعبها.

«ها نحن قد عدنا الى نقطة البداية!» أضافت روكسان.

«بعد لهو وضحكات الطفولة وبعد المجد والمغامرات، عدنا مجدداً الى منزل خالتك، كم مضى على ذلك!...».

بعد ساعة، رمت روكسان نفسها على السرير، كانت متعبة جداً وبحاجة لنراحة، فأطفأت فال النور وعادت الى سريرها. لم تكن ترغب بالنوم مجدداً، فإن تبدل روكسان تركها بحالة ذهول. وكانت قد أعدت لها قبل أن تنام كوب حليب ساخن مع قليل من الكونياك.

«من حسن حظي انني وجدتك هنا» قالت لها وهي تشرب الكوب قبل أن تنام. «فأنا لا أملك مالاً لأذهب الى الفندق».

«هل أنت مريضة؟».

«للحقيقة، لست بصحة جيدة. كنت قد فقدت كل قوتي، كما وأن المنزل الذي كنت أقيم فيه ليس مكاناً مثالياً أستعيد منه قواي بالنسبة لجوه الكئيب، بالاضافة الى

مالك المنزل الذي كان يطالبني باستمرار بسداد الايجار».

«أنا لا أفهم!» قالت فال بدهشة كبيرة. «كيف سقطتِ الى هذا المستوى؟ وصحتك؟ لماذا تدهورت لهذه الدرجة؟».

«انها قصة طويلة، يا عزيزتي» قالت روكسان وقد فقدت نظراتها كل بريق وحيوية الماضي. «ولا أملك القوة لأسردها لك الآن».

«من حسن الحظ أن السيدة داڤي ساعدتني اليوم بإعداد غرفة الضيوف».

«مسكينة السيدة داڤي، لقد اقترضت منها مبلغاً من المال ولا يمكنني سداده».

«لا تقلقي، سأدفعه عنك».

«يبدو انك ثرية الآن، يا عزيزتي. مع هذا المنزل الذي ورثتيه عن خالتك ومن بيع تحفك الفنية».

كانت روكسان ترتجف من البرد، فأعدت فال لها أكياس المياه الساخنة ودستها في سريرها كي تستعيد قواها.

عندما وصلت السيدة داڤي في صباح اليوم التالي، كانت فال تحضر الفطور بينما روكسان لا تزال نائمة. فأبدت السيدة داڤي دهشتها من هذه الزيارة الغير مرتقبة، كما أبدت قلقها الكبير.

«اذاً قصدتك بعد أن علمت بميراثك، وجاءت تستغل طيبتك. يجب أن تحذري منها».

«انها تبدو مريضة جداً».

«هذا ما قلته لك بالأمس، كما وأنها لا تملك المال، وقد فقدت شهيتها للطعام».

«نعم، فهي لم تتناول العشاء بالأمس. أليس من الأفضل أن نتصل بالطبيب ليفحصها؟».

«انتظري لبعض الوقت، فبضعة أيام من الراحة قد تعيد اليها قواها اذا أقنعتها بتناول الطعام جيداً. والآن ساعد لكما طعام الغداء» قالت داڤي وهي تحمل سلة الخضار التي اشترتها.

استيقظت روكسان في وقت متأخر. اليوم هو الرابع عشر من حزيران وريتشارد سيعود بعد عشرة أيام».

«عزيزتي» قالت روكسان وهي لا تزال في السرير. «أيمكنك أن تعدي لي كوباً من الشاي؟».

بعد لحظات عادت فال مع صينية الشاي وجلست على حافة السرير. لقد أعاد النوم الى وجه صديقتها قليلاً من الحيوية. يا الهي، كم تبدو بشرتها جافة، الأكثر من ذلك مستحضرات التجميل السيئة التي تستعملها بسبب فقرها الى المال.

«أشعر ببعض التحسن. لطالما كان طقس الشاطىء يناسبني. كل مرة أعود فيها الى هنا أشعر بأنني أصغر سناً».

«تناولي فطورك، روكسان، لقد أعدته السيدة داڤي. انت بحاجة للغذاء الجيد».

«اوه، لا أشعر بالشهية، ولكن اذا كنت تصرين...» قالت متأففة، ثم أضافت: «أنا أنوي البقاء هنا، يا

عزيزتي، فليس لدي مكان آخر حالياً، وأنت لن تجدي الشجاعة على طردي، لأننا كنا صديقتين في الماضي. سأحاول أن لا أزعجك، أعدك بذلك».

«بإمكانك البقاء قدر ما تشائين. هذا المنزل لي، الآن، أنا أيضاً أفكر بالبقاء فيه نهائياً. لقد مللت من لندن».

طلبت روكسان سيجارة، وجلست في السرير تتأمل دخانها المتصاعد.

«ما إن أستعيد قواي، حتى أحاول أن أساعدك» أكدت لها. «بإمكاني الاهتمام بالحديقة أو بمساعدة داڤي في المطبخ. أعلم انها ليست امرأة سهلة، ولكن، الا تزال تهتم أيضاً بشؤون بلادونز روك، من أجل ريتشارد؟».

«نعم، وقد طلب منها البحث عن فتاتين للإهتمام بمنزله لأنه سيعود في آخر الشهر».

«آه، حقاً؟ اذاً ريتشارد سيعود هو أيضاً! كان في البرازيل أليس كذلك؟ يا لها من رحلة مثيرة! أحسده على ثرائه، فقط لو أنني أملك المال! لعشت بطريقة مختلفة».

أخفضت فال عينيها.

«ولكن كيف كنت تعيشين في السنوات الأخيرة حتى وصلت الى هذه الحال؟».

«سأخبرك بهذه القصة التعيسة، شرط أن تحوني صبورة وقادرة على الاستماع».

بعد كل ما روته، لم تتفاجأ فال بما سمعته لأنها كانت تعرف روكسان وطبيعتها المتقلبة، فهي دائماً تهوى التجديد وتغيير الديكور والنشاطات. فسرعان ما ملّت من

المسرح وقررت السفر، لكنها تعبت من السفر وشعرت برغبة للإستقرار في مكان ما. هل هذا العطش للتغيير كان يثيرها دائماً الى أن وجدت نفسها مفلسة فعادت الى انكلترا.

«المال لا يبقى طويلاً معي، أنا أهوى الفخامة، لكني لسوء الحظ، لم أحظ بزوج ميليارديرا».

«ألم تفكري بالزواج؟».

«بلى، مرة واحدة. كان ثرياً جداً... لكنني لم أكن أحبه حقاً».

لابد انها تشير الى ريتشارد. فكرت فال.

«بالتأكيد» أضافت روكسان. «مع الوقت، الحب يختفي فتتشابه كل الزيجات، ربما كان علي أن أقوم بهذه المجازفة. أتساءل اذا كنت سأجد السعادة لو انني...».

«الآن، يجب أن تستردي عافيتك. يبدو لي انك لا تملكين ما يكفي من ملابس. أترغبين بأن أشتري لك بعضاً منها من «بارهافن؟».

«صحيح، لا أملك ما يكفي، ولكني لا أريدك أن تنفقي مالك على شراء الملابس لي. من جهة أخرى، عاجلاً أم آجلاً، سأسبب لك العار، لأنني حقاً ليس لدي ما أرتديه».

«لقد نحفت كثيراً، روكسان. أنا أعرف ما تفضلينه من ألوان، انت بحاجة لكل شيء، على ما أعتقد».

«نعم يا عزيزتي. حاولي أن تشتري لي ما يشرفني. أعلم أن هناك محلات فخمة في «بارهافن». لا تنسي أن

مقاس قدمي ستة وثلاثون، كما وأنني بحاجة لبعض مستحضرات التجميل».

«سجلي لي لائحة بكل ما تريدينه».

«أنت تعلمين أنني دائماً كنت أقدر لطفك. أعلم بأنك تحبينني كما أحبك، لحسن الحظ، لأننا مضطرتان لتحمل بعضنا طالما اننا سنعيش معاً لبعض الوقت، على الأقل».

بعد الظهر، عادت فال من بارهافن فاستقبلتها روكسان بالترحيب وأسرعت تفتح الأكياس والعلب.

«لقد أحسنت الاختيار» قالت لها وقد بدأت بتزيين وجهها. «كيف تجدينني الآن؟» سألتها أمام المرآة. «فقط لو يمكنني أن أكسب بعض الوزن وأتخلص من هذا الضعف. أشعر بأنني أفضل الآن، أليس كذلك؟ أتعتقدين أنني سأتمكن من الحصول على اعجاب الرجال، كما كنت في الماضي؟».

«أتلمحين الى ريتشارد؟» سألتها بهدوء.

«ومن غيره؟» أجابتها ببعض السخرية. «انه الرجل الوحيد الذي أعرفه الآن، لطالما كان يكن لي اعجاباً كبيراً... لدرجة أنه لم يكن قادراً على الابتعاد عني... فقط لو أتمكن من إحياء تلك الشعلة...».

«لماذا؟» سألتها فال محاولة اخفاء اشمئزازها. «انت لن تجرؤي على الزواج منه، بعد كل هذا الوقت».

«بالتأكيد بلى، يا عزيزتي! سيكون هذا الحل الوحيد لكل مشاكلي وهمومي. أحب الاستقبالات وسأكون قادرة على اسعاده اذا نجحت بإقناعه بأن يعيش هنا معي في

بلادونز روك».

بعد يومين، استعادت بشرتها قليلاً من اللون الزهري فخرجت الى الحديقة وتمددت على كرسي طويل. انضمت فال اليها فأخذت تحدثها عن نزهاتهما القديمة وعن أملها بالعودة الى بلادونز روك، فأدركت فال بأن روكسان تخطط لأشياء بعيدة كما سبق وحذرتها منها السيدة داڤي.

«فال، ان روكسان لا تعجبني أبداً... السيد ريتشارد سيصل في الرابع والعشرين من الشهر. روكسان تحسنت ولا تفكر الا به وتنوي زيارته فور وصوله. ولكني أرى بأنه لا تناسبه أبداً وأخشى أن تدخل حياته من جديد. لقد كبرت وصحتها متأرجحة ولا يمكنها أن تنجب وتربي أطفاله».

«لا ضرورة لكل هذا القلق، داڤي، فهو كبير وبالغ ويعرف من يريد أن يتزوج».

«الا روكسان!».

في اليوم التالي، كانت روكسان مشرقة الوجه، فاقتربت من فال وقالت:

«طالما أن ريتشارد سيعود في الرابع والعشرين من الشهر، الا ترين أن من الافضل أن نذهب لاستقباله أنا وأنت؟ لا أريد أن أضيع الوقت!».

«انت لا تريدين أن تفرضي نفسك وتقتحمي منزله أثناء غيابه لتنتظريه هناك؟» صرخت فال بدهشة.

«لم لا؟» قالت مبتسمة. «سيصل الحراس بعد غد. بإمكاننا أن نرتب المنزل مع الخدم، كأن نضع الأزهار في

الزهريات وأن نهتم ببقية الأمور التي لا يفكر بها عيرنا كأن نشتري المعلبات والخضار...».

«على كل حال، لا تعتمدي علي» أجابتها فال بحدة وحزم. «سيعتبرنا ريتشارد فضوليتين...».

«انت سخيفة، فال... أنا أعرف ريتشارد أكثر منك، سيكون سعيداً عند رؤيتنا. واذا لم تعجبك هذه الفكرة، سأذهب وحدي. على كل حال، اتصلت بجيم اندرسون سائق التاكسي ليصطحبني الى بلادونز روك صباح غد لأقوم بزيارة تمهيدية».

«لكن صحتك لا تزال رقيقة... وأنت لا تزالين تتناولين الأدوية».

كانت فال قد فاجأت روكسان تبلع حبوباً بيضاء اعتقاداً منها أن لا أحداً يراها.

«لست أدري لماذا تتناولينها، لكني أفضل أن تتصل بالطبيب لمعالجتك».

شحب وجه روكسان فجأة:

«لست بحاجة للطبيب، وهذه الأدوية تناسبني تماماً ولا يمكنني التخلي عنها».

تأملتها فال بدهشة وقلق.

«هذا خطير بالنسبة لعمرك أن تتناولي حبوباً».

«لا ضرورة لتذكيري بذلك، هذه المرحلة من حياتي صعبة جداً. الآن، أنا أودع شبابي...».

وهكذا تبدد مرحها وظلت مكتئبة بقية النهار، لكنها في اليوم التالي، عندما وصلت سيارة التاكسي، كانت تبدو

أصغر سناً بعشرة أعوام، وقد اعتنت بزينتها وبملابسها حتى لمعت عيناها ببريق غريب.

رافقتها فال رغماً عنها وكانت السيدة داڤي قد سبقتهما لمراقبة أعمال الخدم.

لاحظت الفتاتان على الفور التعديلات التي أجريت على المنزل وخاصة في غرفة الطعام والمطبخ الذي أصبح حديثاً بمعداته.

بعد وصولهما بربع ساعة فقط، وصلت برقية تعلن أن السيد ريتشارد سيصل مع أصدقاء له هذا المساء في الساعة السادسة.

«يا للحظ!» صرخت روكسان بحماس. «لقد جئنا بالوقت المناسب، يجب أن نضع اللمسة الأخيرة على المنزل قبل وصوله. سأقطف الأزهار وأوزعها في المنزل».

«روكسان» قالت فال. «مكاننا ليس هنا يجب أن نرحل. بأي حق نبقى هنا، سنزعج الجميع».

«لا، يمكننا أن نساعد. هيا، رافقي السيدة داڤي الى الأعلى وأخرجي الشراشف النظيفة لترتيب الأسرة، وأنا سأهتم بالأسفل».

لاحظت فال عزم روكسان وحماسها، فتركتها وصعدت تساعد داڤي على ترتيب غرف النوم ونزع الشراشف التي تحمي الأثاث من الغبار وعلى فتح النوافذ وتوزيع المناشف على الحمامات.

عندما نزلت بعد قليل كانت روكسان ترتب غرفة

الطعام.

«ريتشارد بحاجة لمدبرة منزل بدوام كامل» قالت فال وهي تلاحظ انهماك روكسان.

«ريتشارد بحاجة لامرأة أي لزوجة».

انزعجت فال كثيراً وحاولت تحذير صديقتها:

«روكسان... آخر مرة رأيت فيها ريتشارد كان محاطاً بالمعجبات. الرجال يتغيرون وأحياناً كثيرة ينسون حب الشباب... ريتشارد لن يكون نفسه...».

«مستحيل» أكدت لها روكسان. «ريتشارد مستعد للتخلي عن كل شيء من أجلي! رغبته الأولى كانت في الزواج مني، وكان مستعداً للتضحية بكل شيء كي أوافق... لو أردت، لكنت الآن سيدة هذا المنزل... لكنني كنت في ذلك الحين أرغب بأمور أخرى...».

لاحظت فال شحوب وجه روكسان المفاجيء وكأنها تشك بقدرتها على سحر ريتشارد من جديد.

«لا يمكننا البقاء هنا كالدخلاء» قالت فال بيأس. «سأتصل بسائق التاكسي ليأتي لاصطحابنا».

«فات الأوان!» قالت صديقتها التي كانت تقف أمام النافذة وقد رأت سيارة ليموزين سوداء تتوقف أمام المنزل. «وها هو ريتشارد وصل!» ثم أمسكت بيد فال: «هيا، يا عزيزتي، لا تكوني سخيفة، انه صديق قديم وسيسر برؤيتنا نحن الاثنين».

كانت فال مرتبكة جداً وترغب بالهرب من الباب الخلفي، لكن روكسان لم تسمح لها بذلك.

«هيا بنا لاستقبالهم».

لأول مرة تلاحظ فال في عيني صديقتها بريق عجيب وكأن روكسان عادت فعلاً الى الوراء عشرة أعوام.

دخل ريتشارد أولاً، انه يبدو رائعاً ببشرته التي اكتسبت اللون البرونزي. يبدو أن رحلته الى البرازيل كانت ناجحة جداً.

«آه، فال الصغيرة!» قال بدهشة وسرور عند رؤيتها، «لم أكن أتوقع هذا الاستقبال».

وضغط بيديه على يديها مبدياً عن فرحته برؤيتها. لكنه لم يكن قد لاحظ وجود روكسان لأنها كانت تقف بين السيدة داڤي وبين الخادمتين وتغطي عينيها بنظارات سوداء. كان ريتشارد منهمكاً بطرح الأسئلة على فال التي تجيبه بارتباك كبير.

بعد لحظات دخل أصدقاء ريتشارد بينهم فتاة رائعة الجمال اقتربت منه بدلال. انها تشبه روكسان قليلاً لكن شعرها أغمق لوناً وعينيها زرقاوان. يا للجمال الفاتن. وضعت يدها على ذراعه وحدثته بعصبية.

«ريتشارد، يبدو أننا نسينا علبة المجوهرات التي أهديتني اياها الاسبوع الماضي في الشقة».

«لا تقلقي، يا عزيزتي» أجابها ريتشارد. «سنرسل من يأتي بها» ثم قام بالتعريفات.

«الآنسة دانا جورغنسون، خطيبتي. الآنسة فال شاو، صديقة قديمة».

أحست فال بأنها على وشك الانهيار وكأنها تلقت ضربة

قوية على قلبها، ومع ذلك، تمالكت نفسها وتعرفت على والدة الآنسة دانا ثم تعرفت بدون صعوبة على الضيف الأخير، الدكتور غيل لوموان. فمدت له يدها بنظرة دهشة بينما لم ينتبه أحد بعد لوجود روكسان.

«ريتشارد» قالت فال بعد لحظة. «هنا شخص تعرفه أكثر مني ولم تره منذ مدة طويلة».

رفعت روكسان نظاراتها السوداء، ان وجهها شاحب جداً وعينيها تعكسان احساساً بالخيبة.

تسمر ريتشارد مكانه للحظات غير قادر على التلفظ بأية كلمة، ثم تقدم نحوها وتأملها بقلق.

«هل أنت مريضة؟».

«صحتي ليست على ما يرام، منذ عام تقريباً».

تقدم د. لوموان وتأمل روكسان أيضاً. لكن ما إن لمحته روكسان حتى انهارت تماماً.

«انت هنا! انت!» ثم فقدت وعيها وكادت تسقط على الأرض لكن د. لوموان أسرع يمسكها ودس ذراعاً خلف كتفيها وتحت رأسها ليحملها ويمددها على الكنبة.

«أعطها فوراً قليلاً من الكونياك!» قال لريتشارد. «واطلب أن يعدوا لها سريراً اذا كان لديك مزيد من الأسرة».

وهكذا كانت روكسان أول من يحتل غرفة في المنزل، ولم تستيقظ الا مع مغيب الشمس حيث كان المنزل يعج بالحركة والخدم يلبون الأوامر بسرعة، بينما كان ريتشارد يروح ويجيء في غرفة المكتب وفال تنفذ أوامر الطبيب

بدقة فيما يختص بالمريضة.

ألبستها فال قميص نوم استعارته من والدة دانا بينما ساعدتها دافي على تدليك أعضاء المريضة الباردة.

عندما فتحت روكسان عينيها لم تتعرف في البداية على فال ثم وقع نظرها على الطبيب، حاولت الكلام، لكنها عجزت عن النطق.

تذكرت فال حزن صديقتها وصدمتها عندما رأت الطبيب فسألته بقلق.

«أليس من الأفضل أن... تغادر الغرفة لبعض الوقت».

لكن د. لوموان اقترب من روكسان وجس نبضها.

«بدأت تستعيدين لونك، أتشعرين بتحسن؟» سألها بلطف.

«نعم، شكراً لك» أجابته بصوت متعب.

«أنت هنا في بلادونز روك، في منزل ريتشارد سترن. لقد أصبت بالاغماء لبضع ساعات. لا أنصحك بالعودة الى منزل الآنسة شاو هذا المساء، أنت ضعيفة وتحتاجين للنوم بهدوء» وأمسك يدها، فلاحظت فال أن روكسان تحاول سحب يدها من يده عبثاً. تركها أخيراً وخرج.

«أنا آسفة، فال لأنني سببت لك كل هذا التعب، ولكني...».

ثم وكأن كل شيء عاد فجأة الى ذاكرتها.

«هل هي خطيبته حقاً؟».

في الممر سألت فال الطبيب عن حالتها فأجابها انها

مريضة جداً وبحاجة للمعالجة.

«لكنك لن تقضي وقتك بمعالجتها، انت هنا بإجازة».

«نعم، لهذا سأتصل بطبيب البلدة، هذا أفضل».

«سأمر عليه أثناء عودتي الى المنزل».

«لا، أفضل أن أكلمه شخصياً».

«هل تعرفها من قبل؟» سألته بفضول.

«ما هذه الفكرة، ماذا تتخيلين؟» سألها متجاهلاً انه يعرفها هي أيضاً.

«لقد أغمي عليها ما إن رأتك وصرخت «أنت هنا؟ انت!»».

«أرجو أن لا تستخلصي استنتاجات متسرعة، أنا لا أعرف هذه المرأة. أحياناً يسبب الضعف الشديد نوعاً من الهلوسة. كما ترين، هي لم تقل لي شيئاً عندما عادت الى وعيها».

«قد تكون أنت أشرت اليها بالصمت فأطاعتك».

أخذ د. لوموان يضحك بمرح. لكن فال لم تقتنع واحمر وجهها من الغضب بينما د. لوموان يتأملها وقد بهرته ببساطة مظهرها. كانت فال ترتدي ثوباً قطنياً أخضر بسيطاً. لكن رقتها سحرت الرجل.

«سفن تلتقي في الظلام...» ذكرته فال. «أتذكر؟ عندما ذكرت احتمال أن نلتقي مجدداً، قلت بأن هذا مستحيل، لكننا التقينا مجدداً، كما ترى...».

«هل كنت فظاً لهذه الدرجة؟» سألها مبتسماً. «لابد انني كنت متعباً جداً... كان الوقت متأخراً، اذا كنت أذكر

جيداً»

«اذاً انت لم تنس؟».

«لا. تلك الليلة لا تزال محفورة في ذاكرتي... كنت تبدين نضرة وساذجة... كالأطفال».

«شكراً لك».

«لا تشكريني... وكذلك لا تستخفي بي، فذاكرتي جيدة جداً».

«لا أشك بذلك. وكذلك ذاكرة روكسان أيضاً...».

ثم نزلت ودخلت غرفة المكتب حيث كان ريتشارد موجوداً.

«سأعود الى منزلي لإحضار بعض أغراض روكسان، أخشى انك مضطراً لإيوائها لبعض الوقت».

«كيف أصبحت؟».

أجاب عنها د. لوموان الذي تبعها على الفور.

«انها عاجزة عن الانتقال. على كل حال غرفتها بعيدة ولن تزعج أحداً».

«أنا لا أفكر بالمسألة من هذه الناحية» أجابه ريتشارد بحدة.

«يجب أن أتصل بطبيب البلدة، لا أريد تحمل مسؤولية علاجها وحدي».

«اتصل به، يوجد هاتف آخر في الصالون».

تركهما الطبيب وحدهما وغادر غرفة المكتب.

«آه! فقط لو اننا لم نأت اليوم!» قالت فال معتذرة من ريتشارد. «لما كان حصل شيء. كانت روكسان ستتعافى

شيئاً فشيئاً، لكنها أصرت على المجيء لاستقبالك...».

أطفأ ريتشارد سيجارته بعصبية وتناول أخرى ثم قال بصوت ضعيف:

«منذ متى تقيم روكسان عندك؟».

«لقد مضى على مجيئها الى منزلي اسبوع واحد، كانت تبدو بحالة تعيسة جداً».

«وأنت اهتميت بها؟».

«قررنا أن تعيش معي، هذا الحل الوحيد المنطقي، فهي لا تملك المال».

وضع ريتشارد يديه على كتفيها ثم ضمها اليه بمودة.

«عزيزتي فال! لطالما كنت لطيفة!».

احمر وجه الفتاة أمام هذه الحركة.

«يجب... يجب أن أهتك على... خطوبتك».

تأملها قليلاً ثم قال وقد تبدلت ملامحه:

«انت تعلمين، فال. يجب على الرجل أن يتزوج في النهاية، ولقد حان الوقت بالنسبة لي. والدتي لا تتوقف عن الكلام عن رغبتها برؤية أحفادها. و... قررت أن أحقق لها ما تريده. كما وأنني لهوت كثيراً ويجب أن أستقر».

نعم، فكرت فال. فكم تعذب بعد رحيل روكسان! يبدو انه لم يشف تماماً بعد.. والدته ترغب بالأحفاد! يا لهذا التبرير لقراره بالزواج!.

انقبض قلبها وجف حلقها فاتجهت نحو الباب.

«سأوصلك الى منزلك» اقترح ريتشارد عليها.

«لا ضرورة لذلك، بإمكاني الذهاب سيراً...».

«لا تكوني سخيفة، فال» ثم أمسك ذراعها وأضاف: «لماذا لا تبقي هنا لقضاء بضعة أيام معنا؟ روكسان ستكون سعيدة بوجودك، وكذلك نحن».

«لا، آسفة، لدي أعمال كثيرة في المنزل، لكنني سأزورها يومياً».

عندما وصلا الى الباب الخارجي، أسرعت دانا للقائهما. كانت قد بدلت ملابسها وتبدو رائعة الجمال. دست يدها تحت يد خطيبها:

«عزيزي، الى أين انت ذاهب؟».

«أعدك بأنني لن أتأخر، سأوصل الآنسة شاو وأعود على الفور» قال بابتسامة خفيفة ثم طبع قبلة على جبينها.

«كنا قلقين على حالة الآنسة بلادون كثيراً».

«أيجب أن تبقى هنا؟» سألته بانزعاج. «وماذا جاءت تفعل هنا؟».

«ستبقى هنا لبعض الوقت. جاءت لاستقبالنا، فهذا المنزل كان لعائلتها» شرح لها بشيء من التوتر.

في صباح اليوم التالي، توقفت سيارة الدكتور لوموان الرمادية أمام منزل فال. كانت قد انتهت لتوها من تنظيف المطبخ لأن السيدة دائي اضطرت للبقاء في بلادونز روك لمراقبة الخدم. كان د. لوموان يبدو بغاية الحيوية وهو يرتدي بنطلون جينز وجاكيت خفيفة من الجلد. ما إن سمعت هدير سيارته حتى خرجت فال لاستقباله.

«لقد قضت الآنسة بلادون ليلة جيدة» قال لها عندما

لاحظ قلقها. «لقد نامت جيداً».

«هل كنت قد أعطيتها مهدئاً؟».

«كانت بحاجة لذلك، فطبيب البلدة وافق على ذلك أيضاً. ان أعصابها متعبة منذ عدة أشهر ولكنها ستستعيد عافيتها شيئاً فشيئاً. ان عودتها الى منزل الطفولة أثر كثيراً عليها. الآن، ارتاحت ويبدو انها موافقة على البقاء حيث هي».

«مستحيل أن تبقى في منزل ريتشارد!» صرخت فال. «ماذا ستظن خطيبته؟ ووالدتها؟».

«ما أهمية ذلك؟ فهما لن تلاحظا وجودها حتى، في هذا المنزل الكبير الذي يعج بالخدم. كما وأن ريتشارد لن يتزعج من وجودها. أما الآنسة بلادون، اعتقد بأن هذا المكان الوحيد في العالم الذي يمكنها أن تجد الراحة فيه».

استغرقت فال في أفكارها وهي تنظر اليه بشرود.

«أيمكنني الدخول؟ لديك هنا منزل جميل... أزهار حديقة رائعة، هل تطل نوافذه الخلفية على البحر؟».

«بل تطل على الحديقة الخلفية المحاطة بالسور، تفضل، دكتور».

ابتعدت لتترك له مجالاً للدخول، فدخل الى الصالون، لكن عينيه جحظتا عندما رأى مجموعة التحف الصغيرة.

«رائع!» قال بإعجاب كبير. «يا لهذه القطط الجميلة! أتمنى أن تكوني دائماً تتذكرين إقفال النوافذ جيداً ليلاً... كلها من صنع يديك؟».

«نعم».

«أنت فنانة موهوبة...».

كانت فال ترغب بأن تفتح معه الموضوع الذي يشغل بالها كما ترغب بمعرفة سبب زيارته هذه.

«دكتور...».

«نادني غيل» قال مبتسماً. «نحن لسنا في المستشفى، ولا في العيادة. على كل حال نحن نعرف بعضنا منذ تلك السهرة».

«ربما، ولكنك عندها لم يكن يبدو عليك أنك ترغب برؤيتي مرة ثانية».

«هيا» قال ضاحكاً. «هذا لأنني كنت أعتبر أن فرص لقائي بك ضعيفة جداً».

«بالتأكيد، اذا تركنا للصدفة أمر تدبير الأمور... لو أنك أردتَ، لطلبت مني رقم هاتفي مثلاً...».

اقترب منها، وضع يديه على كتفيها ونظر اليها مبتسماً.

«اذا استمريت على هذا النحو، سأقتنع بأنني أسأت بتصرفي معك ذلك المساء».

احمر وجه الفتاة، فأدارت رأسها. اوه، كم تبدو كتلميذة صغيرة أمام هذا الرجل! يصعب عليها تمالك نفسها. ان عينيه قادرتان على قراءة أفكارها بكل سهولة. صحيح بأنها شعرت بخيبة كبيرة ذلك المساء لأنه لم يشر الى احتمال رؤيتها من جديد ولم يحاول القيام بأية خطوة لذلك...

«لا أقصد ذلك» وابتعدت عنه متجنبة النظر الى عينيه،

ثم أضافت:

«على كل حال، لن نلتقي كثيراً، فأنت بالتأكيد لن تبقى طويلاً في مكان منعزل كهذا. أعمالك تضطرك للعودة الى المدينة، اليس كذلك؟».

«في الواقع، أفكر بالبقاء هنا لمدة اسبوع. أنا أستحق اجازة، كما وأنني أحب البحر كثيراً».

«ولكن أنت لن تقضي وقتك بمعالجة روكسان؟ يجب أن تترك هذه المهمة لطبيب البلدة».

«لقد اتفقت معه. روكسان لا تعاني فقط من ضعف جسدي، ان حالتها تستدعي أيضاً علاجاً عصبياً».

«انها تتناول حبوباً» قالت له بقلق. «تبدو وكأنها بحاجة دائمة لها. أتعلم ذلك، د. لوموان؟».

«غيل، لو سمحت. لا تخشي شيئاً، صديقتك بين أيدٍ أمينة».

«يسعدني سماع ذلك» قالت وهي ترافقه الى الباب. «أعتقد انكم ستذهبون جميعاً الى الشاطىء اليوم. ريتشارد يهوى السباحة...».

«هو نعم، لكن الآنسة جورغنسون لا. سيقومان بنزهة بعد الظهر في السيارة. آه، لدي رسالة شفوية لك من ريتشارد: أعدي حقيبتك، سأصطحبك معي الى بلادونز روك».

رغبت فال بالقبول على الفور، لكنها قالت:

«ليس لطيفاً من جهتي أن أفرض وجودي أنا أيضاً على ريتشارد. هذا لطف منه، لكني لا أريد استغلال حسن

ضيافته».

«اذاً، على الأقل تعالي وتناولي الغداء معنا» كان ينظر اليها بابتسامة رقيقة. «هيا، بدلي ملابسك، سأنتظرك في الحديقة».

كانت روكسان ممددة في سريرها، فانقبض قلب فال عندما لاحظت ملامح الضعف على وجهها. انها أشبه بوزقة ترتعش مع ريح الخريف... كانت ترتدي قميص النوم الذي أرسلته لها روكسان مساء أمس.

«هل أنت مرتاحة الآن؟» سألتها فال بقلق.

«أفضل. لكنني كنت أفضل تلك الغرفة الخضراء» قالت بنظرة خيبة. «ولكنها الآن للآنسة جورغنسون» أضافت بحزن.

«هل زارك ريتشارد؟».

«اوه، نعم» قالت وقد أشرق وجهها فجأة. «زارني مساء أمس، وهذا الصباح أيضاً، وكان لطيفاً معي وأكد أنه بإمكاني البقاء هنا قدر ما أشاء. حقاً انه يعيرني كل اهتمام، وهو مستعد لتلبية كل رغباتي»

«انت حتى الآن لم تتحدثي مع خطيبته؟».

«لا» قالت لها باستخفاف. «لكني متأكدة انها لن تتأخر بزيارتي. انها تشبهني، ألم تلاحظي ذلك؟ مسكين ريتشارد! حاول أن يواسي نفسه».

يبدو أن روكسان تعتقد انها لا تزال تحتل المكان الأول في قلب رينشارد، لكنها مخطئة تماماً لأن ريشارد نسي الماضي كله ويعتبر مسألة خطوبته من دانا مسألة جديدة.

ربما لا يحبها كثيراً لكنه ينوي الزواج منها. لقد قطع كل علاقة له مع لماضي، فالرجل لا يمكنه أن يحبس نفسه في أحزانه ويبكي حبه الضائع.. تساءلت فال كيف يمكنها أن توضح هذه الأمور لروكسان دون أن تجرحها، ولكن صديقتها غيرت الموضوع وانتقلت للكلام عن الدكتور غيل لوموان.

«انه طبيب لامع، سبق وسمعت عنه».

«انت... انت لم تلتق به من قبل؟» سألتها فال وهي تنظر اليها بانتباه.

«لا، لا أذكر. لماذا تسألين، هل كلمك عني؟».

«لا، لكنك بالأمس، ما إن رأيته حتى فقدت وعيك...».

ارتبكت روكسان ورمت راسها على الوسادة.

«أريد أن أنام قليلاً الآن، يا عزيزتي».

نزلت فال الى الطابق السفلي فالتقت بدانا في المدخل. كانت ترتدي ملابس خفيفة وتعود من الحديقة، سلمت على الفتاة ببساطة وابتعدت. من الواضح أنها غير موافقة على وجود روكسان وفال هنا، لكنها عاجزة عن طردهما الآن.

أثناء الغداء، جلست فال بجانب د. لوموان. كان قد بدل ملابسه واكتسب بعض السمرة. تأملته بطرف عينها. انه فاتن حقاً!.

«ما رأيك لو جئت غداً لاصطحابك الى الشاطىء، انت بالتأكيد تعرفين زوايا هادئة للإستمتاع بالسباحة». سألها

غيل بلطف.

تفاجأت من دعوته.

«يمكننا الذهاب جميعاً» أجابته. «هذا اذا رغب الآخرون».

أدنى رأسه من رأسها وأشار الى دانا ثم قال هامساً.

«الناس يتمنون أحياناً البقاء وحدهما، خاصة اذا كانوا مخطوبين».

«حسناً، موافقة» أجابته وقد احمر وجهها.

«عظيم، سأمر لاصطحابك في الصباح الباكر، في الساعة السابعة، واذا لم تكوني مستيقظة، سأرمي الحجارة على نافذتك. في أية غرفة تنامين؟» سألها بمكر.

«في الطابق العلوي. تماماً فوق الصالون. لن تخطىء فمنزلي ليس كبيراً!» أجابته مبتسمة بمرح.

في صباح اليوم التالي، استيقظت فال على صوت قبضة حجارة رُميت خلف النافذة. فتحت النافذة بسرعة فرأت د. لوموان ينتظرها في الأسفل مرتدياً روب السباحة ويحمل منشفة تحت ابطه.

ارتدت ملابسها بسرعة وانضمت اليه في الحديقة. كانت قد ارتدت روب السباحة فوق المايوه وتحمل القبعة الواقية من البلل بيدها. كانت لا تزال تشعر بالنعاس وتجد صعوبة في فتح عينيها لأنها كانت قد قضت نصف الليل مستيقظة تعمل على احدى تحفها الفنية.

«ألم أنصحك بالنوم باكراً؟» سألها عندما لاحظ أثار السهر على وجهها. «لا شيء يضطرك للعمل حتى وقت

متأخر».

«يجب أن أكسب رزقي!».

نظر اليها بطرف عينه.

«والزواج؟ الا تفكرين به؟ الا يخطر ببالك أن تكرسي لزوجك هذا الوقت الذي تقضينه في العمل؟ سيكسب المال بدلاً منك وتتفرغين أنت لشؤون منزلك ولراحتك».

انطلقت راكضة نحو الممر الضيق الذي ينحدر نحو الشاطىء.

«الوقت لا يزال باكراً على مثل هذا الحديث».

أخذ غيل يضحك ويتأملها بعين الحالم.

«أنت محقة. هناك أوقات معينة ومناسبة للتفكير بالزواج، على كل حال، ليس في الصباح عندما يتجه الناس لأعمالهم، بل في الليل...».

التقت نظراتهما فاحمر وجهها من الارتباك. خلعت الروب وأسرعت نحو الماء. رمت نفسها في الأمواج، رأسها أولاً وابتعدت بحركات سريعة وبارعة.

كانا كلاهما سباحين ماهرين وغيل يملك حقاً طريقة مميزة في السباحة. في بداية هذا النهار الهادىء، كان الهواء منعشاً والبحر دافئاً. أغمضت فال عينيها وبدأت بالسباحة نحو الأفق مستسلمة لإحساس جميل بالحرية.

ناداها صوت رفيقها القريب منها.

«لا يجب أن تسبحي بهذه السرعة! ستتعبين! أم أنك تودين أن تقطعي المانش سباحة؟».

التفتت نحوه ونقط الماء على رموشها تحجب عنها

الرؤية.

«لم لا؟».

«اذاً، سأرافقك؟».

وجاء يسبح بجانبها ثم تقدم عليها. كانت ضربات ساقيه تفوق ضربات ساقيها قوة، لكنها مع ذلك حاولت مساواته وضاعفت من طاقتها رغم تحذيره. أحست بأن موقفه أشبه بالتحدي فاضطرت لمجاراته. بأي ثمن لا تريد أن يهزمها رجل لا يعرف هذا الشاطىء ومياهه مثلها. كما وأنه اذا فاز عليها، فإنه سيتحجج متباهياً بمواهبه وقدراته ومن يدري؟ قد يقترح عليها أن يعطيها دروساً أيضاً!.

وهكذا استعملت كل قواها وإرادتها كي تصل اليه، فوصلت أخيراً لاهثة.

«الأول من يصل الى الجزيرة!» قالت له وهي تتابع تقدمها.

«لكنها لا تزال بعيدة!».

لكنها تابعت تقدمها فتبعها على الفور. بعد لحظات، أحست بألم في قدمها اليسرى ما لبث أن ازداد وامتد الى ساقها اليمنى فاضطرت للسباحة على ظهرها. فهم غيل لوموان على الفور ما حصل لها انه نوع من التشنج.

«لا تقلقي» صرخ غيل. «سأخرجك من هذه الورطة».

ثم نصحها بالامتثال لأوامره وبعدم بذل أي جهد. مرر ذراعه تحت كتفيها، وبكل ثقة واطمئنان، أعادها الى الشاطىء. أطاعت أوامره بدقة لأنها كانت تثق به ودعته يجرها. ما إن وصلا الى الشاطىء، حتى حملها بين

ذراعيه ووضعها على الرمال الساخنة ثم جلس على ركبتيه بجانبها.

استعادت شفتا الفتاة الزرقاوان لونهما بعد لحظات لكنها ظلت ترتعش، فغطاها رفيقها بالمنشفة وأخذ يدلك ساقيها ببطء. بعد قليل، عاد الدم يسري في عروقها واستعادت عضلاتها مرونتها. ابتسمت فال له وقالت:

«كم يكون المرء محظوظاً عندما يجد طبيباً بين يديه! كنت أريد أن أتخطاك، لكن يبدو انني لم أراع قدرتي على المقاومة».

«لماذا فعلت ذلك؟» سألها عابساً ودس ذراعه تحت رأسها، فارتعشت من ملامسته وأحست إحساساً لذيذاً بالدفء.

«لست أدري» أجابته بدهشة. «خفت من الخسارة».

«خاصة أمام رجل! رجل أظهر عدم مبالاة تجاهك ذات مرة!» قال بابتسامة ماكرة.

تراجعت، لكنه رفض أن يتركها وظل ينظر اليها حتى نسيا العالم كله وبدا لهما الوقت وكأنه يتوقف. فجأة دفعه ميل نحوها ليداعب خدها حيث لا تزال تتلألأ بعض قطرات الماء.

«كان يجب أن نلتقي» قال بصوت ضعيف. «كنت أشعر بذلك...».

«وأنا أيضاً».

«والآن، إياك أن تنطلقي مرة أخرى بمثل هذه السرعة» قال مشيراً نحو المحيط. «وإلا فأنت تجازفين بحياتك.

مرة واحدة تكفي... الحمد لله انك سليمة ومعافاة...»
ثم انحنى ولامس شفتيها بقبلة دامت لبضع لحظات ثم تأخر فمه عند وجهها وفجأة عاد يقبل شفتيها بحرارة. غريزياً بادلته القبلة وبنفس الرغبة. عاشا لحظات من السعادة وشفاههما المتعانقة تتمتع بطعم ملح البحر.

«اعذريني، لم يكن علي أن...» قال غيل معتذراً وهو ينهض فجأة. «ارتدي ثوبك، سأعيدك الى المنزل، إلا اذا كنت تفضلين تناول الفطور معنا في بلادونز روك؟».

«لا، أفضل العودة الى منزلي» قالت وهي تهز خصلات شعرها المبلل. لكنه في منتصف الطريق، توقف وقال لها بجدية:

«لماذا تبقين وحيدة وترفضين رفقتنا؟ بعد هذه الوعكة، انت بحاجة لشراب منعش، تعالي معي الى بلادونز روك».

«لا ضرورة لإزعاج ريتشارد، يكفيه الآن أنه يأوي روكسان!».

«حسناً، في هذه الحالة، أدعو نفسي الى منزلك. سأعد الفطور اذا أردت. أنا أجيد فن الطهي!».

ابتسم لها فاجتاحتها موجة من السعادة. للحقيقة لم تكن ترغب بالعودة الى منزل ريتشارد الذي كان حتى وقت قصير شمس أحلامها... لطالما كانت تكن لريتشارد اعجاباً لا حدود له. ولكن بما انه يبقى حلماً مستحيلاً، كانت قد قررت أن تعيش بدونه مستقبلاً حزيناً وقاتماً.

الآن، يبدو لها العالم بمنظار آخر. وبهذه السرعة! ببضع ثوان فقط. قبلة بسيطة قلبت حياتها وأنهت انتظارها

الطويل العقيم، بعد الآن لن تقف أبداً أمام ريتشارد كالمستعطية الفقيرة تتوسل منه نظرة أو ابتسامة.

قلما يهمها الآن معرفة اذا كان مغرماً بدانا أو بروكسان أو بأية امرأة أخرى. لم يعد ريتشارد يهمها. لقد جاء رجل آخر وقبلها. طويل وسيم ساحر العينين وتمكن من أن يرمي في الظل كل ما بقي في هذا العالم. ان وجوده يمنحها حياة وأملاً، وملامسته تدفىء قلبها...

انها في السادسة والعشرين من عمرها وتضج بالحياة، فلماذا لا تتمتع بهذا الهوى الجديد؟.

أعادتها نظرة غيل الى الواقع، لمعت عيناها واحمرت وجنتاها فابتسمت بسعادة وأجابت على اقتراحه:

«حسناً! انت تعد البيض المسلوق وأنا أعد القهوة، هكذا يمكنني الحكم على مواهبك!».

لن تنسى أبداً هذا الفطور. لقد وجدت نفسها تحمل المقلاة بيدها وتهتم بتحميص الخبز. لكن غيل هو الذي أعد القهوة الممتازة وهو يتحدث عن حياته عندما كان لا يزال طالباً. كان يشرب الكثير من القهوة في تلك الفترة لأنه كان يعمل غالباً في الليل، خاصة عند الاستعداد للإمتحانات. وكانت والدته الفرنسية الأصل قد علمته إعداد القهوة اللذيذة. عندما جلسا حول الطاولة، حدثها عن تلك المرأة المستبدة التي كانت تسكن في قصر في الفورماندي. في طفولته، كان غيل يقضي فيه كل اجازته. منذ وفاة جدته ووالده، أصبح المالك السعيد لهذا المنزل.

«أتقصده غالباً؟» سألته فال.

انه يبدو فرنسياً ويعبر أحياناً بلهجة فرنسية تسحرها. كان يلفظ اسمها، مثلاً، بنبرة خاصة غريبة عن لغتها الانكليزية.

«أحياناً» أجابها مبتسماً ثم أشعل سيجارة وأخذ يتأمل وجه الفتاة من خلف سحب الدخان.

«ذلك المنزل يمنح الرغبة بالعيش فيه أياماً هادئة... ليس وحيداً، ولكن مع امرأة وأولاد...».

«أنت لم تتزوج حتى الآن؟».

كانت تعرف الجواب مسبقاً، إلا أنها لم تجد شيئاً آخر تقوله.

«لا، حتى الآن، لم ترغب أية امرأة بالزواج مني» أجابها بابتسامة مشرقة. «يبدو انني أصبح مملاً بسرعة».

«و...» دق قلبها بسرعة. «وأنت؟ ألم ترغب بالزواج من احداهن؟».

تردد لحظة ثم أطفأ سيجارته بحركة بطيئة.

«لا، ليس تماماً» أجابها أخيراً. «إلا مرةً واحدة، ربما... ولكني انتظرت طويلاً جداً».

«هل فات الأوان؟».

«لا».

ثم نهض ونظر اليها طويلاً.

«يجب أن أذهب الآن، مريضتي تنتظرني بالتأكيد بفارغ الصبر!».

رافقته حتى سيارته.

«اوه، كدت أنسى. ريتشارد يدعوك للعشاء هذا

المساء. أيمكنني أن أمر لاصطحابك في الساعة السابعة؟».

«اذا كان هذا لا يزعجك...».

«لم أكن لأقترح اصطحابك لو كان هذا الأمر يزعجني».

«شكراً» قالت وهي تضع يدها على باب السيارة.

مد غيل يده ووضعها على يدها وكالسحر نقل اليها كل الدفء والراحة.

«لا تكوني ساذجة جداً، يا صغيرتي!» تمتم هامساً ثم ابتعد خلف مقود سيارته الرمادية الجميلة.

هذا المساء، كانت روكسان بمزاج متعكر كثيب. وكانت فال قد اتصلت بعد الظهر للإطمئنان عنها، ولكن بما أن كل شيء على ما يرام فقد رأت عدم ضرورة قطع هذا الممر الوعر المؤدي الى بلادونز روك، على كل حال، ستراها فيما بعد.

ولكن يبدو أن روكسان اعتقدت بأنهم تخلوا عنها، بالرغم من أقل رغباتها كانت تُنفذ على الفور. الكتب والمجلات وسلة الفاكهة بجانب سريرها وكذلك باقة زهر جميلة تزين الغرفة.

بالطبع كان ريتشارد يغمرها باللطف. ربما يشعر ببعض الذنب نحوها ويحاول تهدئة ضميره؟ لابد انه يعتبر نفسه مسؤولاً عن حالتها اعتقاداً منه أن حركة خطوبته سبب لها هذه الصدمة.

كان قد قضى معها بعض الوقت في غرفتها. بالنسبة

www.elromancia.com

لروكسان، هي تعتبر أن لا شيء تغير في علاقتهما، وأن علاقته بخطيبته سطحية جداً. إلا أن روكسان لا تبدو مغرمة جداً، ولولا وجود دانا جورغنسون لكانت مستعدة للزواج من ريتشارد.

«ماذا فعلتِ طوال النهار؟» سألتها عندما وصلت فال مرتدية ثوباً من الموسلين الأزرق. «كنت أنتظرك بعد الظهر».

«كنت مشغولة».

«وهذا الصباح؟».

«كان لدي عمل» أجابتها فال وهي تدير رأسها بسرعة متظاهرة بأنها معجبة بباقة الأزهار. «في الواقع أنا لا أحب أن أفرض على ريتشارد زياراتي المتكررة».

«هذا سخيف، وأنت تعرفين ذلك جيداً» أجابتها روكسان بجفاف. «لقد حصلت مشكلة اليوم مع الخدم. فالخادمة الجديدة حرقت نفسها بالماء المغلي وأخذت اجازة، بينما السيدة داڤي مشغولة جداً، صحيح انها تخطت الحدث لكنها بحاجة لمساعدة بديلة. من الأفضل أن تأتي للإستقرار هنا، فال. ريتشارد نفسه اقترح هذا الحل».

«هل حروق الخادمة خطيرة؟».

«لقد عالجها د. لوموان. يبدو انه مكتوب عليه أن يعمل أثناء اجازته!» قالت بسخرية. «أولاً أنا ثم أوديت...» راقبت رفيقتها قليلاً ثم أضافت فجأة:

«انت ذهبت معه الى الشاطىء صباحاً، اليس كذلك؟».

احمر وجه فال لشدة ارتباكها ودون أن تفهم لماذا أزعجها سؤال صديقتها.

«نعم، ذهبنا بوقت مبكر».

«ثم تناولتما الفطور في منزلك».

«وكيف علمت أنت؟» سألتها بدهشة مع انها لا ترى سبباً يجبر غيل على الصمت عن ذلك. فليس سراً ولا جريمة اذا قضت وقتاً ممتعاً برفقة هذا الرجل الفاتن.

«ريتشارد أخبرني» شرحت لها روكسان بضحكة ساخرة. «ولقد بدا متفاجئاً، لأن د. لوموان لا يتمتع كثيراً مع النساء. فهن تشعرن بالضجر، ربما لأنه يلتقي بالكثيرات منهن بحكم مهنته».

أخفضت فال عينيها ولم تجب. منذ الصباح وهي تضم في قلبها كنزاً ثميناً. حتى جاءت صديقتها الآن وتحاول إفساد فرحتها.

«أنا لا أريد التدخل بما لا يعنيني، يا عزيزتي» قالت روكسان بهدوء ورقة، وكانت تعرف جيداً كيف تتحكم بموجات صوتها لتجعله رقيقاً وعميقاً، وكيف تلعب بالكلمات لإقناع محدثيها.

«على عكس د. لوموان» أضافت. «أنت لا تملكين أية خبرة. احذري، ولا تعلقي أهمية كبرى على مغامرة لا تعني له شيئاً... أتسمعينني؟».

«لا، أبداً» أجابتها فال بجفاف.

«اذاً، اسمعي، يا عزيزتي. انه رجل فاتن جداً ـ لابد انك لاحظت ذلك ـ ولديه الكثير من النساء حوله. لكن لم

تتمكن أية واحدة حتى الآن في اكتسابه، أنا متأكدة. انه عازب يكره الزواج ولا يفكر به أبداً».

«وما أدراك أنت؟».

للحقيقة، روكسان تبالغ! بأي حق تسمح لنفسها بالحكم على الناس؟ وأولاً، ماذا تعتقد؟ فال لا تفكر بالزواج بهذه السرعة!.

هزت روكسان كتفيها.

«أعلم ذلك، هذا كل ما في الأمر. من خلال الخبرة... هناك من يتزوجون وهناك أيضاً من لا يتزوجون. غيل لوموان ينتمي للمجموعة الثانية».

«تبدين واثقة جداً من كلامك!».

«تماماً! انه رجل بارد وبعيد ولا يرتبط أبداً. بالمقابل، كطبيب، هو محترم جداً ومتحفظ مع مريضاته ويعاملهن برقة وطيبة، حتى انه عالج مجاناً كثيراً من المرضى المعدمين. انه كريم، متسامح، ذكي، وصبور، ومتحفظ، لكنه بالمقابل أيضاً حازم ولا يغير مبادئه!».

«من أين حصلت على كل هذه المعلومات؟ من ريتشارد؟».

«بالتأكيد لا!» أجابتها روكسان بارتباك. «فالرجال لا يفضحون أنفسهم بسهولة. يجب أن نعرفهم جيداً كي نكتشف حقيقتهم».

«اذاً أنت تعرفين د. لوموان جيداً؟ سبق وتعرفت عليه، أليس كذلك؟».

في هذه اللحظة، فتح الباب بهدوء ودخل غيل وقد

حلق ذقنه ويبدو أنيقاً جداً بملابس السهرة.

احمر وجه روكسان ورمت رأسها على الوسادة متنهدة. فحصها الطبيب، جس نبضها باهتمام كبير.

«لا أرى ضرورة للبقاء في السرير» أعلنت المريضة متأففة. «لقد تحسنت حالتي. اتسمح لي بالنهوض من السرير غداً؟».

«بعد غد، ربما» قال بحزم.

«لم أكن أتوقع أن أجد نفسي حبيسة في بلادونز روك يوم مجيئي لإعداد المنزل لاستقبال ريتشارد. وأنا لم أطلب منك شيئا دكتور!» صرخت وقد لمعت عيناها. «لكنني الآن بين يديك ويدي د. أستاش ومحكوم عليَّ انتظار اذنك! أنت تتخذ قرارات عني وكأنني بهذا السن امرأة عاجزة».

«لا تتفوهي بالسخافات» قال لها بجفاف.

«أنا واضحة، كل بسطة. انظر الى الواقع بدون مراوغة» قالت وهي تعقد حاجبيها.

ثم نظرت بحسد الى فال المشرقة بثوبها الأنيق، وأضافت بحدة:

«هيا، اذهبا وتسليا، انتما الاثنان. اذهبا لتناول العشاء، ثم، اعتقد انكما ستذهبان بنزهة على ضوء القمر. فال تعرف البحيرة جيدا وكذلك روكسان وحدكما قرب البحر تتمتعان بسحر الليل. لكن انتبه، دكتور، فصديقتي لا تزال ساذجة وبريئة سيكون من المؤسف أن تستغل...».

اقترب غيل من السرير وأمسك بعلبة الحبوب وتفحص محتوياتها.

«أتنامين جيداً؟» سألها.

«نعم، بفضل هذه الحبوب التي تعطيني اياها».

«أتتناولينها بانتظام؟».

«طبعاً» أكدت له بابتسامة ماكرة. «أنا أتبع تعليماتك بدقة».

«سأمر لرؤيتك مرة أخرى في آخر السهرة» أعلن غيل.

«بكل سرور!» أجابته روكسان. «هذا اذا تمكنت من التخلص من رفقة هذه الفتاة الرقيقة!».

أثناء تناول العشاء، لاحظت فال شرود غيل وانشغال باله. بينما كان ريتشارد بمزاج مرح وبجانبه دانا تشع بجمالها الرائع وبثوبها الضيق الأنيق. عندما رأتها، لم تتمكن فال من منع نفسها من مقارنتها بروكسان. الا أن روكسان، بالاضافة لسحر نظراتها، كانت تعرف أيضاً كيف تأسر قلوب مستمعيها بحديثها الشيق، وهذا ما تعجز عنه دانا التي لن تكون أبداً سيدة بلادونز روك كما بإمكان روكسان أن تكون.

الآنسة دانا جورغنسون كانت قد تلقت تربية مختلفة تماماً عن تربية روكسان ولكنها لم تتابع دروسها الجامعية. كانت والدتها تراقبها طوال الوقت ولا تبدو سعيدة جداً. ربما تتساءل بقلق اذا كانت ابنتها الوحيدة ستتزوج حقاً من ريتشارد سترن...

لاحظت فال عصبية السيدة جورغنسون، فاقترحت أن

تقدم هي القهوة بدلاً منها. وقد قامت بهذه المهمة على أكمل وجه فابتسم غيل لها بإعجاب كبير.

«لماذا لم تتم خطوبتكما، انت وريتشارد؟» سألها غيل بصوت منخفض وهو يتناول فنجانه منها. «كان بإمكانك أن تكوني زوجة مثالية له».

ارتبكت واحمر وجهها فرفعت نظرها. كم مرة طرحت على نفسها هذا السؤال؟... بعد اليوم، لن تشعر بأية رغبة للزواج من ريتشارد.

«يا للفكرة الغريبة!» أسرعت بالاجابة وهي تراقب ريتشارد وخطيبته بطرف عينها وهما يشربان القهوة في الزاوية الأخرى من الغرفة. «هذا لم يخطر ببالي أبداً. ولا ببال ريتشارد أيضاً».

«هل أنت متأكدة؟» ألح بابتسامة ماكرة.

«كان من المقرر أن يتزوج من روكسان وليس مني».

«أتخيل تماماً الآنسة بلادون في تلك الفترة عندما كانت في أوج عزها» قال متنهداً. «لابد انها كانت تمارس استبداداً على الجميع وكأنها ملكة! ولكن، لو لم يكن الناس دائماً يخضعون لأقل رغباتها، ربما لم تصل الى هذه الدرجة من اللامبالاة والهوائية. الآن، لقد أفسدت حياتها».

«لا يحق لك أن تقول مثل هذا الكلام!» قالت فال بجفاف وبلهجة اللوم. «لا يزال أمام روكسان أعوام عديدة وطويلة من السعادة، أنا متأكدة من ذلك».

تأملها بنظرة غريبة ثم غادر الغرفة على الفور ولم تره

بقية السهرة. لقد ذهب للتنزه وحيداً ولا يبدو انه يرغب بوجودها الى جانبه. وهكذا اقترح ريتشارد عليها أن يوصلها الى منزلها وكانت الساعة العاشرة تقريباً.

كان القمر بدراً تلك الليلة والسماء رائعة بنجومها التي تعكس نورها الفضي على البحر. أوقف ريتشارد سيارته عند الشاطىء الصخري ليتأمل البحر المتلألىء حيث تتكرر الأمواج بزبدها الأبيض بهمس رائع وسط سكون الليل.

«دانا لا تحب البحر كثيراً» قال فجأة. «حتى انها لا تتحمله وتكره هذا الشاطىء الصخري المتعرج. ربما سأقرر يوماً بيع هذا المنزل لأشتري آخر في الريف. ما رأيك، فال؟».

«اوه، لا يجب القيام بذلك!» صرخت بتأثر. «الا اذا... كانت سعادة الآنسة جورغنسون تتوقف على ذلك».

أشعل ريتشارد سيجارة وأخذ يتأمل وجه رفيقته. كان شعرها الطويل يكون هالة فضية حول وجهها تحت ضوء القمر وتنبعث منها رائحة عطر انثوي جميل.

وضع يده على يدها.

«أخبرني غيل بنزهتكما هذا الصباح... كوني حذرة في المرة القادمة عندما تسبحين. لا تبتعدي كثيراً عن الشاطىء... غيل لا يفهم لماذا لم أتزوج منك أنت!».

ارتعشت الفتاة، هذه المرة الثانية التي يطرح فيها هذا الموضوع أمامها هذا اليوم. والآن، من ريتشارد نفسه! انها لا تصدق أذنيها.

«هذا واضح على كل حال» أجابته وهي تسحب يدها من يده. «لطالما كنت مغرماً بروكسان!».

«أما الآن، فلا» أجابها بهدوء.

لاحظت فال انه يبدو متعباً وبائساً.

«حقاً؟».

«نعم. حتى انني نسيت تماماً هذه القصة. وكأنني خرجت من مرض مزمن وشفيت منه تماماً. أندم فقط لأنني أضعت كل تلك السنوات وتعذبت من أجلها. في الواقع، روكسان لا تناسبني كامرأة ولما كنا سنسعد معاً... ولكني كنت مولعاً بها، والجميع لاحظوا ذلك...».

«نعم».

اكفهر وجهه.

«أحياناً كنت أشفق على نفسي» اعترف بشرود. «فيما بعد، قررت الرحيل لأتحرر من ذكراها. لقد كانت قاسية جداً معي، أنت تعلمين بأنها استغلت صبري وطيبتي. كنت أغمرها بالهدايا ولم أتلق منها شيئاً بالمقابل... لا شيء!...».

«الآن، ستكون سعيداً مع الآنسة جورغنسون. وستنسى روكسان».

اعترافات ريتشارد أربكت الفتاة قليلاً. بعد كل هذا الوقت، يكلمها اليوم بقلب مفتوح ويكشف لها عن أسراره...

«لن أنسى روكسان أبداً» أكد لها أخيراً. لقد أثرت عليَّ

تأثيراً مطلقاً لوقت طويل... كم يؤلمني رؤيتها معدمة! أنا مستعد لأهبها أي شيء كي تستعيد عافيتها وجمالها. ولكن لا يمكنني أن أفعل لها شيئاً لسوء الحظ...».

ثم أمسك يدها من جديد وأضاف:

«أتعلمين متى اتخذت قراري بالزواج؟».

«لا...».

«بعد حفلة الوداع تلك في شقتي في لندن عندما قدمتك الى د. غيل، أتذكرين؟ عندما رأيته مرة ثانية قال لي بأنك فاتنة ولطيفة، غيل لا يمتدح النساء عادة... في تلك الفترة، بدأت أفكر بك، بفال الجميلة الفاتنة التي كانت دائماً في الظل...».

ثم سكت لبرهة ليتأمل شعرها وحواجبها المرسومة جيداً.

«أنت جميلة جداً، وتفيضين أنوثة! جميلة جداً ببساطتك! كم سيكون سعيداً الرجل الذي سيتزوجك...».

«هكذا، أنت الآن خطيب الآنسة جورغنسون» قالت بصوت ضعيف.

«نعم... هذا حقاً أمر لا يصدق. كنت أفكر بك، وأخذت امرأة أخرى... لم يعد بإمكاني أن أطلب يدك، لأنني مرتبط مع دانا، أنا لست حراً».

شعرت فال برغبة كبيرة بالضحك. ريتشارد يتكلم جدياً لكن اعترافه لم يعد يهمها. لقد تغيرت كثيراً... كم يبدو بعيداً الآن ذلك الوقت الذي كانت تموت حباً به! كما وأن

ريتشارد يدرك أنه ارتكب خطأ جسيماً. ولكن ماذا ينتظر منها؟ أيأمل بحل سحري لمشاكله؟.

على كل حال، هي عاجزة عن اقتراح أي حل عليه. أيدرك لأية درجة كان بإمكان هذا الاعتراف أن يعذبها؟ من الآن وصاعداً يجب أن يقبل بنتائج أعماله. سحر دانا جورغنسون غلبه في البداية، فهو المسؤول الآن اذا كان سحرها قد زال. على كل حال، فال لم تعد تحب ريتشارد.

بعد كل هذه الأعوام من اليأس. لم تعتد بعد على هذه الحقيقة التي اكتشفتها حديثاً الا انها باتت متأكدة مما تريده.

«أنا آسفة» أعلنت أخيراً. «أنت لديك خطية الآن، ولا يحق لك أن تكلمني بهذا الكلام. عندما ستتزوجان، ستصبح سعيداً معها، أنا متأكدة من ذلك. اذا أردتَ ذلك حقاً. لقد جبت العالم لوقت طويل ويحق لك أن تستقر أخيراً في مكان ما حتى لو لم يكن في بلادونز روك، فحاول مهما كان الأمر أن لا تبيع هذا المنزل الرائع».

كان تائهاً في أحلامه، عيناه تنظران الى البحر.

«لم أكن أبداً سعيداً في هذا المكان. كنت أعيش ضمن حلقة من النيران يصعب عليَّ اطفاؤها. لم أطرح على نفسي من قبل أية تساؤلات عن هدف بحثي. ولهذا كنت مخطئاً. كنت مخطئاً بالاستسلام للأحلام!».

التفت نحو فال وقال بشيء من الكآبة:

«لقد تركت فرصة الحظ تفوتني ويبدو أنني انتظرت

طويلاً...».

«اذهب» قالت بهدوء بعد صمت قصير. «لقد تأخر الوقت».

عندما نزلت من السيارة أمام باب منزلها، كان ريتشارد يبدو حزيناً وبائساً.

«أعدي حقائبك ولنعد الى بلادونز روك معاً» قال متوسلاً. «نحن صديقان قديمان، أليس كذلك؟ أنا بحاجة لك، أنت تشعرين بذلك بالتأكيد. أشعر بأنني على وشك الاختناق هناك بين روكسان ودانا ووالدتها. ستحملين معك بعضاً من الاسترخاء على ذلك الجو الثقيل الملبد. وإلا سينتهي بي الأمر للهرب! وهذا لا يليق برجل نبيل مثلي... أرجوك، قال، عودي معي. ثم، ستقضين بعض الوقت مع روكسان، هي أيضاً ستكون سعيدة بوجودك قربها».

ترددت الفتاة.

«لا أحب أن أترك منزلي» اعترضت.

«انه لن يهرب!» قال مبتسماً. «سنطلب من السيدة داني أن تلقي عليه نظرة من وقت لآخر. اذا كنت قلقة، ستأتين كل يوم للإطمئنان على المنزل».

«كم سأبقى هناك؟» سألته بتردد.

«الى أن تتعافى روكسان. كل الصيف. قدر ما تشائين».

«في هذه الحالة سآخذ معي عدتي الخاصة بالنحت. لدي طلبان يجب أن أسلمهما بسرعة، ولكني بحاجة لغرفة

خاصة كي أتمكن من العمل بهدوء».

«ستكون لك الغرفة الشرقية. غرفة روكسان القديمة. ستعملين فيها بهدوء ولن يزعجك أحد، أعدك بذلك». قال بحماس أمام هذه الفكرة. «سيكون ذلك رائعاً. ستقيمين وتعملين تحت سقف منزلي، بجانبي. قال، أنت لطيفة وعادلة يا صاحبة الشعر الذهبي!».

أدارت المفتاح في قفل الباب.

«سأطلب من جيم اندرسون السائق أن يقلني غداً صباحاً الى منزلك، لأنني بحاجة لبعض الوقت لأحضر أغراضي وأقفل منزلي».

«بل سآمر أنا صباحاً لاصطحابك» ثم نظر حوله وعقد حاجبيه. «إن منزلك سنعزل! لا أحب فكرة بقائك وحدك هنا ليلاً. ستأتين معي هذا المساء بالذات».

لكن قال رفضت، فكم من ليلة قضتها هنا أو في لندن وحدها والآن، جاء ليقلق عليها؟ لا هذا كثير. فأصرت على موقفها.

«حسناً كما تشائين» رضخ أخيراً رغماً عنه وخرج ليعود بين لحظات فوجدت نفسها بين ذراعيه. أبعدت رأسها لكنه نجح بطبع قبلة على شفتيها.

«اعذريني» تمتم بابتسامة خفيفة. «أنت رائعة جداً لم أتمكن من المقاومة. كما وأنه كان علي أن أقبلك منذ زمن طويل!» قال بلهجة التحدي.

عندما اختفى صوت هدير محرك سيارته، أخفضت قال رأسها وأسندت جبينها على الباب.

رجلان قبّلاها اليوم... لكن القبلة التي لطالما كانت تنتظرها لم تثر في كيانها أية مشاعر. أما القبلة الأولى التي تبادلتها مع غيل في النهار فكانت قد أربكت كل كيانها وبدلت كل وجودها. معه، ولدت امرأة جديدة.

في صباح اليوم التالي، انشغلت فال في ترتيب منزلها وحزم حقائبها. كانت على وشك الاتصال بسائق التاكسي عندما توقفت سيارة ريتشارد أمام حديقة منزلها.

حمل ريتشارد الحقائب والعدة ووضعها في صندوق سيارته وأقفل بنفسه باب المنزل وأعطاها المفتاح.

لم تكن دانا برفقة خطيبها، لكن فال لم تتفاجأ لذلك. في الواقع مجيء فال لن يعجب الآنسة جورغنسون أبداً، كما وأن السرور البادي على وجه ريتشارد سيوقظ شكوكها ومخاوفها. عندما وصلا، نقل ريتشارد عدة النحت الى الغرفة الشرقية وخصص لفال الغرفة المجاورة.

بعد قليل، ظهرت دانا، فسلمت على الضيفة الجديدة بدون أي حماس. دعاهما ريتشارد الى غرفة المكتبة وقدم لهما الشراب.

لابد أن غيل علم بمجيء فال، لكنه لم يظهر حتى الآن.

«نخب صحتك، فال» قال ريتشارد وهو يرفع كأسه. «ونخب تحفك الجديدة! أنا متأكد أن جو المنزل هنا سيمنحك الالهام...».

«لماذا؟» سألته دانا بدهشة. «كم من الوقت ستقضي الآنسة شاو هنا؟ هل ستعمل هنا؟».

«نتمنى ذلك» أجابها ريتشارد بحزم، ثم داعب شعر خطيبته. لكن هذه الحركة أزعجت دانا. بدون شك هي تخشى أن يفسد تسريحة شعرها.

«ربما تفكر فال بنحت تمثال نصفي لك» اقترح ريتشارد.

«ستكون سعيدة جداً اذا وجدت أمامها مثل هذا الموديل الجميل».

لكن هذا الاطراء لم يكفي ليطمئن دانا. ان وصول الآنسة شاو يزعجها كثيراً. أنهت كأسها وغادرت الغرفة على الفور. لم يحاول ريتشارد اللحاق بها لأن فال تستولي على كل انتباهه.

«ستأتي والدتي لقضاء بضعة أيام معنا في نهاية الاسبوع القادم» قال ريتشارد. «سيسعدها لقاؤك».

لابد أن السيدة سترن ستندهش كثيراً عند رؤية كل هؤلاء الضيوف في بلادونز روك. فابنها لا يبدو يتشوق لقضاء أوقات هادئة وحميمة مع زوجة المستقبل، ولم يتردد بتحويل المنزل الى دار للنقاهة ومشغل للنحت.

عندما صعدت فال لرؤية روكسان، علمت لماذا لم تر غيل لوموان هذا اليوم.

«لقد استقل أول قطار الى لندن هذا الصباح» قالت المريضة. «سيغيب لبضعة أيام».

لمحت فال بريق سخرية في عينيها.

«ألم يخبرك مساء أمس؟ هذا ليس لطيفاً من جهته، خاصة وأنه يبدو معجباً بك...».

«لا تتفوهي بالسخافات!» صرخت فال وهي تقترب من النافذة.

«لكن هذه الحقيقة» ألحت الأخرى بنظرة مكر. «يكفي أن ينظر اليكما المرء حتى لا يكون مخطئاً! لقد كلمني عنك. انه يجدك متزنة ولطيفة ومنعشة كنسيم أمسية صيفية».

رغم هذا الاطراء، شعرت فال بالخيبة لأنه رحل دون أن ينذرها.

«ريتشارد أيضاً معجب بك كثيراً» أضافت روكسان. «لقد كان مرحاً جداً هذا الصباح لأنك اقتنعت أخيراً بقبول دعوته. اذا سحرت خطيبها فإنك ستثيرين غيرة الآنسة جورغنسون».

حاولت فال الصراخ لكنّ صديقتها منعتها واضطرتها للإستماع الى المزيد:

«أحياناً يأتي النجاح متأخراً، خاصة بالنسبة للنساء. فهن لا يعرفن كيف يجذبن الانتباه في صغرهن لبرائتهن وسذاجتهن. أنت حقاً لم تكوني تأسرين الرجال في فترة مراهقتك، الآن وأنت في السادسة والعشرين، لا يمكن مقاومتك! اذا فسخ ريتشارد خطوبته من دانا بسببك ستكونين أذكى النساء! على كل حال، كم قلب حطمتِ حتى الآن؟».

غضبت فال كثيراً فخرجت وصفقت الباب وراءها تاركة روكسان وحدها.

في شبابها، كانت روكسان تقيم في هذه الغرفة الواسعة

المطلة على الحديقة وكانت تستقبل فيها أصدقاءها وتقيم الحفلات الصاخبة، لكن ريتشارد عندما امتلك المنزل، غير ديكور الغرفة كله. وفي صباح هذا اليوم، أمر بترتيبها وبوضع الزهور فيها.

تفاجأت فال كثيراً عندما رأت باقة الأزهار الحمراء على الطاولة. لماذا اختار ريتشارد هذا اللون؟ هل دخلت الآنسة جورغنسون هذه الغرفة ورأت الأزهار؟ تساءلت فال عن ردة فعل هذه الخطيبة المسكينة...

ظل غيل غائباً طوال الاسبوع. في البداية، كان ريتشارد ينزل كل يوم مع الفتاتين الى الشاطىء ليستحموا بمياه البحر. كان الطقس رائعاً وريتشارد يهتم كثيراً بفال ويمنعها من الابتعاد عنه أثناء السباحة وهددها بقسوة كي لا تخالف أوامره، لأنه يدرك جيداً مخاطر البحر.

بعد الظهر، كانوا يقومون بنزهة، غالباً في السيارة، وفي المساء، تقسم فال وقتها بين النحت وبين روكسان. أحياناً، كانت تلعب الشطرنج مع السيدة جورغنسون لأن لا أحداً كان يهتم بتسلية هذه السيدة المسنة في المنزل غيرها.

لكن فيما بعد، تغير الطقس وهبت العاصفة فلم يعد بإمكان السيدة جورغنسون الخروج وأخذت تقضي الوقت في المنزل كالإنسان بدون روح. أما ابنتها، فكانت تبدو سعيدة لهبوب العاصفة وتقضي وقتاً طويلاً في غرفة المكتبة مع ريتشارد أمام نار المدفأة. فهي تكره الازعاج ولا تتقبل وجود الدخلاء.

أما روكسان فلم تكن تظهر أي نفاذ صبر ولازمت السرير دون مناقشة أوامر طبيبيها. كان دكتور أستاش يزورها يومياً وكانت معجبة به وتحب الثرثرة معه. عندما كان يخرج من غرفة المريضة، كانت فال تلاحظ شرود وانشغال باله. لكن عندما كانت تسأله عن أثار صحة صديقتها، كان يجيبها بعبارات سخيفة وبابتسامة واهية:

«ان صحتها تتحسن يوماً بعد يوم. الراحة تفيدها كثيراً، أنت تعلمين. انها بحاجة للنوم. ابقي برفقتها، فهذا يريحها. المهم أن لا تدعيها تنهض من السرير قبل عودة د. لوموان».

«ولكن ما هو مرضها؟» سألته فال ذات يوم بقلق.

كان الطبيب يتأمل لوحة معلقة على الجدار في الممر، فالتفت نحوها وأعاد نظاراته الى فوق أنفه.

«اوه، انها ضعيفة جداً... بسبب سوء التغذية، بدون شك وبسبب عدم الاستقرار. لقد أهملت صحتها وتدخن كثيراً. كانت رئتاها ملتهبتين، لكنها تحسنت الآن وقد انتظم نبضها لكن قلبها لا يزال ضعيفاً قليلاً...».

«قلبها!» صرخت فال بقلق. «لكنها في الثانية والثلاثين فقط من العمر!».

هز كتفيه.

«كل شيء يتوقف على نمط الحياة التي نحياها...» ثم عاد يتأمل اللوحة باهتمام.

«أهي لأحد أفراد عائلة بلادون؟» سألها الطبيب. «أهي لعم روكسان الكبير؟ سمعت انه كان لروكسان عم أميرال.

ان البحر سحر كل أفراد هذه العائلة. لابد انهم باعوا اللوحة مع المنزل».

«نعم، بالفعل».

رافقته حتى الباب وعادت الى غرفة روكسان، فوجدتها ممددة على السرير تدخن سيجارة. نظرت الى فال بمكر وسألتها:

«حسناً، ماذا روى لك هذا العجوز الفاتن؟ الا تعتقدين انه من الافضل له أن يتقاعد؟».

«لقد أبدى اهتماماً بعمك الكبير كما يهتم لصحتك».

«عمي الكبير جوزيان؟ لابد أن الطبيب يعلم أن الشرب قتل كل أسلافي! ولكن ماذا قال عني أنا؟» سألتها بإلحاح.

«لا شيء، الا انه يجب عليك ملازمة السرير حتى عودة د. لوموان، وقال بأنك تدخنين الكثير من السجائر» قالت فال وهي تمسك علبة السجائر عن السرير. «من الأفضل أن أخفي هذه العلبة».

«متى سيعود غيل؟» سألتها روكسان بصوت حاد. «أتمنى أن لا يتأخر، لا يمكنني الانتظار طويلاً. لقد وعدني أن يهتم بي».

«لماذا قطع لك هذا الوعد؟ وما هي العلاجات الجديدة التي سيقدمها لك؟» سألتها فال وهي تقف بجانب السرير.

يبدو أن روكسان ندمت لأنها تكلمت كثيراً.

«لا تهتمي لكلماتي» قالت لها بنفاذ صبر. «بعد كل شيء، أنا لم أطلب معالجتي! لا شيء يجبره على ذلك. كان بإمكانه أن يوكل أمر معالجتي للدكتور أستاش، لكنه

أراد أن يراقب حالتي بنفسه. الآن، يجب عليه أن يستمر بما بدأه. لا يحق له التخلي عن مريضته».

«أي طبيب آخر كان سيتصرف مثله، في نفس الظروف كما وأن د. أستاش يزورك يومياً».

«طبيب البلدة هذا لا يقوم بأية مبادرة بنفسه. انه فقط ينفذ أوامر غيل هذا كل شيء».

«انت تناديه باسمه فقط» قالت فال. «يبدو انك معتادة على مناداته هكذا».

بدت روكسان مرتبكة للحظة لكن سرعان ما استعادت عيناها مكرهما:

«أنا أنادي الرجال بأسمائهم» قالت بكل بساطة، «هذا أفضل».

هذه الليلة كان الهواء يعصف بدون توقف والبحر هائجاً، فلم تتمكن فال من النوم جيداً.

كذلك روكسان، لم تنم جيداً هذه الليلة، ففي صباح اليوم التالي، كان وجهها شاحباً وآثار التعب حول عينيها اشتكت لأول مرة من الأدوية التي وصفها لها د. غيل لوموان.

«هذه الحبوب المنومة ليست جيدة. لو كان لدي علبة خاصة بي لنمت جيداً هذه الليلة، لكنهم أخذوها مني».

«من؟ د. لوموان؟».

«بالتأكيد، ومن غيره؟» قالت فال وبلهجة تدل على الحقد والكره.

«هذا عمل شرير من ناحيته. على كل هذا لا

يدهشني. بإمكانه أيضاً أن يكون... شريراً جداً أحياناً».

بعد الفطور، خرجت فال بنزهة في الجوار ولاحظت آثار العاصفة التي اقتلعت بعض الأشجار الصغيرة. عندما عادت الى المنزل، لمحت على الفور سيارة د. غيل لوموان متوقفة في الخارج.

قفز قلبها في صدرها فأسرعت الى غرفة روكسان وفتحت بابها بسرعة. لكن كانت دهشتها كبيرة عندما رأت ممرضة بزي التمريض تتقدم نحوها.

الممرضة طويلة، شقراء وجهها بيضاوي وشعرها مالس تبدو حازمة وكفؤة. لكنها على ما يبدو لا تنوي السماح لفال بدخول الغرفة.

«لدي الآن ممرضة تهتم بي، يا عزيزتي» أعلنت روكسان بسخرية. «لقد جاء بها د. لوموان معه. اذا رغبت برؤيتي من الآن وصاعداً، عليك أولاً أن تطلبي الإذن منها».

هذه المفاجأة أذهلت فال، فهي لم تكن تتخيل أن حالة روكسان صعبة لهذه الدرجة وتستوجب وجود ممرضة خاصة بدوام كامل الى جانبها. ومن سيدفع التكاليف؟ ليس روكسان على كل حال. لكن ريتشارد سيتكفل أكيد بكل المصاريف، وربما هو الذي اقترح وجود ممرضة خاصة.

«لا تقلقي، يا عزيزتي» أضافت روكسان مبتسمة. «لقد أحسن د. لوموان بفكرته هذه. لدي الآن من يهتم بي ليلاً ونهاراً ولن أجازف بعصيان أوامره! الآنسة تيبو فرنسية.

انها جميلة، أليس كذلك؟ ماري تيبو! كم يعجبني هذا الاسم!».

«أيمكنني مساعدتك؟» سألت الآنسة تيبو فال بكل تهذيب. ثم تأملت معطفها المبلل. «اذا كنت ترغبين بالبقاء مع مريضتي لبعض الوقت، أنصحك أولاً بأن تنزعي عنك هذه الألبسة الرطبة وإلا لن أسمح لك بالاقتراب من السرير».

تراجعت فال الى الخلف، لكن صوت روكسان ارتفع من جديد

«د. لوموان ليس هنا! وليس مختبئاً تحت السرير ولا في الحمام. أؤكد لك ذلك. لابد انه مع ريتشارد».

اتجهت فال الى غرفة عملها كي تنسى كلام صديقتها الجارح. لكن ما ان فتحت الباب حتى رأت غيل يقف يتأمل التغييرات التي أحدثتها على هذه الغرفة.

ابتسم لها وقال:

«يبدو انك مرتاحة هنا. كان ريتشارد قد أخبرني عن رغبته باستضافتك ويبدو انه يدللك! أكثر من الآنسة بلادون أيضاً! غرفة، حمام، صالون! لا ينقصك شيء! حتى انه تخلى عن هذه الطاولة التي كانت في غرفته ووضعها في غرفتك، وهذه السجادة الجميلة الثمينة... أما هذه الساعة الكبيرة، فلقد كانت تحتل مكاناً بارزاً في مكتبه. أهو من أرسل لك كل هذه الأزهار؟».

«ماذا تقصد؟» سألته بحدة وهي تنظر مباشرة الى عينيه.

ابتسم بوقاحة أكثر وقال:

«اذا كان هذا يعجبك، فلا بأس. يبدو ان الأمور تغيرت كثيراً منذ أن كنت تلك الفتاة الصغيرة التي كان يعاملها كشقيقة له».

«لكن يبدو انك أهملت عنصراً أساسياً في هذه المسألة» أجابته بنبرة باردة. «ريتشارد لديه خطيبة وهو على عتبة الزواج».

«بل انت، يا عزيزتي، من يبدو عليه أنه نسي هذا الأمر...».

عندئذ شعرت الفتاة بالاهانة الكبيرة وأخذ صوتها يرتعش من الغضب.

«انت تعلم جيداً أنني وريتشارد نعرف بعضنا منذ سنوات طويلة. فإذا رغب بوجودي في منزله، فذلك فقط بسبب روكسان. ولقد كان لطيفاً جداً عندما أمر بترتيب الغرفة والسماح لي بالعمل فيها. العمل بالنسبة لي ضرورة وهو لا يجهل ذلك».

«بدون شك كنتما تتناقشان بأمر عملك، ذلك المساء، عندما اصطحبك الى منزلك في آخر السهرة؟ كنت أتنزه على الشاطىء الصخري عندما رأيتكما تتوقفان عند جانب الطريق تحت ضوء القمر. كان يبدو عليكما انكما تنشدان الوحدة... عندما عدت الى المنزل، لم يكن ريتشارد قد عاد بعد، وخطيبته كانت قلقة عليه لأن غيابه طال...».

هكذا اذاً! تلقت فال هذا الاتهام كصفعة قوية على وجهها. كانت عينا غيل تلمعان بالاحتقار ولا تترك شكاً حول معنى كلامه: انه يتهمها ويحكم عليها. اجتاح الفتاة

احساس من الكآبة واليأس.

«انت لا تعتقد أن...» قالت متلعثمة ثم قطعت كلامها. انه يتهمها لأن ريتشارد قبلها. لكنه هو أيضاً قبلها دون أن يكون بينهما صداقة طفولة. حتى انه رحل الى لندن دون أن يودعها.

«لماذا اصطحبت معك ممرضة؟» سألته فجأة.

«ان حالة روكسان تحتاج لعناية مستمرة. هي بحاجة للمراقبة من قبل شخص كفوء. انت لا تتصورين ذلك، لكنها مدمنة على الحبوب المخدرة منذ سنوات، ولا تزال تحتفظ ببعض منها بين أغراضها الشخصية، أنا متأكد من ذلك».

«أتتكلم عن تلك الحبوب التي كانت تتناولها؟».

«نعم. وهناك أيضاً شيء آخر. هناك عدة طرق للإدمان، أنت تعلمين، وهي أصعب من الحقن أيضاً».

يبدو أن الصدمات تتلاحق اليوم خلف فال! على ضوء هذه المعلومات. لم تعد تبدلات مزاج روكسان تدهشها. عندما كانت في منزل صديقتها، كانت أحياناً تبدو مضطربة جداً لتصبح بعد قليل هادئة جداً. أحياناً كانت فال تنظر اليها وكأنها لا تعرفها لشدة انفعالها، وأحياناً أخرى تجدها بكامل وعيها وبشاشتها.

«الآن، فهمت» قالت أخيراً.

نعم فهمت ضرورة وجود الممرضة لأنها ستراقب كل حركات روكسان وتراقب كل زائريها.

«لماذا لا ترسلها الى مستشفى للنقاهة؟» سألته.

«هنا أفضل بالنسبة لها، حالياً» أجابها بكل بساطة ثم اتجه نحو الباب واختفى.

كانت فال ترغب بطرح أسئلة أخرى عليه، لكنه لم يترك لها مجالاً!.

أسندت جبينها على زجاج النافذة تتأمل هطول المطر وتفكر بكلام غيل لوموان. لقد كانت تنتظر عودته بفارغ الصبر!... والآن، كل آمالها اختفت وتبددت...

أثناء تناول الغداء، ظلت شاحبة ولم تتناول الطعام. في المساء، تناولت الممرضة العشاء معهم وكان وجود هذه المرأة الحازمة المرتدية زي التمريض يسر الآنسة دانا. أما بالنسبة لوالدتها، فكانت تبدو منزعجة للغاية. بالنسبة لها، بات الأمر واضحاً، ان هذه المرحلة تخطت مجال الاحتمال! تناول الجميع العشاء وسط جو ثقيل، وظلت فال صامتة طوال الوقت. كانت الممرضة تلقي من وقت لآخر نحو الدكتور غيل نظرات الاهتمام والاعجاب.

بعد العشاء، انسحبت الممرضة، فتبعتها فال الى غرفة روكسان وطلبت الاذن لرؤيتها. ثم جاء د. لوموان في الوقت الذي كانت فيه روكسان تستعد للنوم. وقف غيل في زاوية الغرفة ونظر الى المريضة وسألها عن حالها.

«هل تأتي غداً في الصباح الباكر؟» سألته روكسان بلهجة توسل. «لدي الآن الاذن للنهوض وقضاء بعض الوقت على الكنبة بدل أن أبقى ممددة على السرير. اذا كان الطقس جميلاً سنذهب الى الشرفة. كمكافأة على حسن تصرفي!» أضافت ببعض المرارة.

الا انه في اليوم التالي، كان الطقس لا يزال ماطراً ولا يمكنها الخروج. زارها ريتشارد ورافقتها فال وقضا وقتاً طويلاً من النهار، هذا ما سمح للممرضة بأن ترتاح لبضع ساعات. أثناء غياب هذه الأخيرة، تكلمت روكسان بحرية واعترفت لفال بأن الآنسة تيبو لا تعجبها. كما وأنها تتهمها بأنها عشيقة د. غيل لوموان.

«وإلاّ لماذا تعتقدين أنه اصطحبها معه الى هنا؟» ألحت روكسان. «أنا لست على شفير الموت! صحتي تتحسن يوماً بعد يوم. حتى انه بإمكاني أن أتنزه قليلاً دون أن أشعر بالتعب. لكن هذا من مصلحتهما هي والدكتور بالتأكيد».

تركت فال الكتاب من يدها وفتحت عينيها بدهشة كبيرة.

«لا يمكنه أن يجرؤ على فعل شيء مماثل» قالت فال مدافعة عنه. «ولما كان ليحضر ممرضة خاصة لو لم يكن الأمر يحتاج لوجودها. انه طبيب كفوء و...».

«لكنت صدقتك لو كانت الآنسة تيبو أصغر بعشرة أعوام ولو لم تكن بهذا الجمال» قاطعتها روكسان بحدة. «لو رأيتها مساء أمس! جاءت لتقوم بجولة تفقدية في غرفتي، وكانت ترتدي قميص نوم شفاف غالي الثمن! إن أجرها كممرضة لا يسمح لها بشراء مثل هذه الملابس الثمينة. انها تعمل في عيادة خاصة، عيادة د. لوموان».

«اذاً هذا يفسر بالتأكيد لماذا اختارها. اختار الحل الأسهل والأسرع».

«لكن وجودها ليس ضرورياً» ألحت روكسان. «حالتي لا تستدعي عناية خاصة».

ثم دست رأسها في الوسادة وتأملت صديقتها بعينيها الخضراوين.

«أحياناً أحسدك على براءتك وسذاجتك، فال. يخدعونك لكنك لا تلاحظين. أنا سافرت كثيراً وعرفت الرجال والنساء، فالدكتور غيل مثلاً لا يهتم أبداً بالنساء، ولهذا يحافظ على نظرة الاحتقار نحوهم! لكنني فاجأته عدة مرات مع هذه الممرضة. انهما يناديان بعضهما بأسمائهما الصغيرة ويبدو علاقتهما حميمة جداً».

«انت تتسرعين في أحكامك» أجابتها فال وهي عاجزة عن التصديق.

«حقاً؟ الممرضة لا تنادي الطبيب أبداً باسمه إلا اذا كانت على علاقة معه خارج المهنة».

«على كل حال، هذا ليس مهماً» قالت فال محاولة أن تبدو هادئة. «انهما يهتمان بك جيداً، وهذا هو المهم».

لكن روكسان جلست في سريرها ولمع الغضب الشديد في عينيها.

«أيتها الغبية! هذا مهم جداً بالنسبة لي، على العكس مما تقولين. وأخيراً غيل مضطر للإعتراف بوجودي، بعد هذه السنوات الخمس الطويلة من الصمت... وها أنا أجده الآن يتلاعب أمام عيني مع هذه الممرضة!».

«روكسان!» صرخت فال مرتعبة. «أنت تبالغين!».

«حالياً ربما، ولكنها ليست سوى مسألة وقت، سترين.

على كل حال، بما أن غيل لا يريدني، سأجعل حياته جحيماً. سأدمر كل قصص حبه، سأثأر لنفسي، أقسم بذلك».

دهشت فال كثيراً وهي تنظر الى صديقتها. لقد فهمت الآن ردة فعلها العنيفة ونظرات غيل الصامتة. لقد كانا على علاقة عاطفية انتهت بالفشل! ولكن د. لوموان لا يشعر بأي عاطفة نحو هذه المرأة المريضة ذات الجمال الذابل وفهمت فال الآن غضب روكسان لأن غيل لا يهتم أبداً بروكسان خارج اطار مهنته كطبيب.

ولكن هل اتهامات روكسان صحيحة أم انها من صنع خيالها. هل الغيرة هي التي تحرقها؟ في نظرها، كل النساء غريمات لها وخطيرات.

وعندما شكت بوجود علاقة ما بين غيل وفال، تصرفت معها بشكل فظ وعدائي! صحيح أن فال تشعر بانجذاب كبير نحو غيل، لكنها لا تتوقع كيف ستكون ردة فعل روكسان اذا تأكدت شكوكها.

بعد دقائق، دخل د. غيل واقترب من روكسان وسألها مبتسماً:

«كيف تشعرين الآن؟ الا تزالين ترغبين بالتنزه؟».

ذابت روكسان تحت نظراته وعندما أمسك يدها ليجس نبضها اختفت كل مراراتها وكل غضبها تبدد.

«لقد مللت هذه الغرفة، دكتور! سأشعر بفرح كبير عندما أتمكن أخيراً من الخروج، خاصة اذا رافقتني أنت. معك أشعر بالأمان».

«أنا لن أبقى هنا طويلاً، بضعة أيام فقط» أجابها بهدوء. «لكن عندما سأعود، ستكونين قد استعدت قواك، فأعدك بأن أصطحبك بنزهة».

كانت فال تدرك أنه يكذب وأنه لن يفي بوعده. وتساءلت عما كان قد جرى بينهما في الماضي! انه لا يحبها ومع ذلك لا يزال يهتم بها. لماذا خصص لها ممرضة رغم أن وجودها يزعجها؟.

«الى اللقاء روكسان!» قالت فال وخرجت من الغرفة دون أن تكلم غيل. فهي لن تسامحه على تصرفاته ولا على اتهامه لها بأنها تحاول سلب ريتشارد من خطيبته.

في صباح اليوم التالي، دعاها ريتشارد لمرافقتهم الى الشاطىء، فانضمت اليهم في الأسفل وكان غيل بينهم.

«والآنسة تيبو؟ ألن تذهب معنا للسباحة؟» سألته فال وهما يسيران معاً دون أن تجرؤ على النظر اليه.

«يحق لها بوقت للراحة بالتأكيد، وقد تقوم بنزهة الى الشاطىء خلال النهار اطمئني، على كل حال، هي سباحة ماهرة».

«ولا تتعرض للتشنجات أثناء السباحة، أتمنى ذلك، وإلا من الأفضل لك أن ترافقها».

نظر اليها بحدة لكنه لم يعلق.

كم تغير الطقس عن الأمس الممطر، فالطقس اليوم رائع والشمس مشرقة والبحر هادىء. سبحت فال على طوال الشاطىء بينما ظلت السيدة جورغنسون على الشاطىء. أما غيل، فأخذ يعلم دانا بعض التمارين حول

التنفس.

عندما عادا الى المنزل لتناول الفطور ظل غيل مهتماً بدانا رغم وجود الآنسة تيبو التي كانت تجلس بجانب فال.

«أتلاحظين تحسناً في حالة روكسان؟» سألتها فال.

«أتعتقدين انك ستبقين طويلاً الى جانبها؟».

«هذا يتوقف على رأي د. لوموان، أما أنا فسأرحل ما إن لم يعد هناك ضرورة لوجودي».

أشفقت فال على حالة صديقتها وتساءلت لماذا وصلت روكسان الى هذه الحالة؟ يبدو أن توازنها مهدد. يجب أن تفعل شيئاً من أجلها بدافع الصداقة. لماذا لا تعيدها الى منزلها؟ الجو هناك أكثر هدوءاً، ستعرف كيف تحيطها بالعناية والمحبة. فاقترحت هذه الفكرة على الآنسة تيبو.

«سيستمر د. أستاش بمتابعة حالتها وسأنوب عنك بمراقبتها. الآنسة بلادون وأنا صديقتان قديمتان. نحن متفاهمتان وأحب أن أفعل شيئاً لأجلها».

«أنت طيبة جداً، آنسة شاو. لكنك لا تستطيعين القيام بمهمة الممرضة، أخشى ذلك. الدكتور لوموان لا يوافق بالتأكيد على فكرتك».

«مع انني اهتميت بها وحدي عندما كانت في منزلي، وحالتها كانت تتحسن باستمرار حتى يوم مجيئها الى هنا. كما وأنه لا يمكنها دفع كل التكاليف».

«لو كنت مكانك لما قلقت لهذه الدرجة. فالسيد سترن دفع كل التكاليف ولو لم يفعل، لقام د. لوموان بدفع كل

ما تحتاجه حالتها، أنا متأكدة من ذلك».

«لكن روكسان أفضل الآن، بإمكانها النهوض، وستكون مرتاحة تماماً في منزلي!».

فجأة، ابتسمت الآنسة تيبو وأطفأت سيجارتها ونهضت على الفور. ان د. غيل ترك مقعده ومر خلف الفتاتين.

«اوه، دكتور» أعلنت الممرضة بدلال، «أريد أن أكلمك قليلاً».

«سأصعد لرؤية روكسان» قال لها الطبيب.

«اذاً سأرافقك».

أخذت فال تنظر اليهما وهما يبتعدان. ان لامبالاة الطبيب نحوها يجعلها تشعر بانقباض في قلبها. فهي تريد أن تكلمه أيضاً عن روكسان لكنه لا يترك لهما مجالاً ويتجنب النظر اليها مع انه لم يمض وقت طويل على قبلتهما... حتى انها تساءل الآن اذا كانت قد حلمت بتلك القبلة... عاد المطر ينهمر فحبست نفسها في غرفتها.

لم تتمكن فال من العمل، فقررت القيام بنزهة تحت المطر. فسارت على الشاطىء الصخري ثم عادت الى الممر الضيق بين الاشجار المؤدي الى البلدة. فجأة توقفت سيارة بالقرب منها وأنزل السائق زجاج النافذة.

«اصعدي» أمرها د. غيل لوموان عندما رأى ملابسها المبللة. صعدت بعد تردد قصير والماء يتلألأ على شعرها رغم الفولار الذي عقدته على رأسها.

«يبدو انك تحبين المطر. لكن لا داع لمثل هذه

المغامرة إلا اذا كان هناك ضرورة مطلقة. لماذا لم تطلبي من ريتشارد أو مني اصطحابك في السيارة؟».

«كنت أرغب فقط بالتنزه سيراً».

«وبالتقاط نزلة صدرية!».

«أوه لا!» أجابته ضاحكة فناولها منديله الجاف لتمسح وجهها.

«لكنني كنت سأجنبك هذا!» أضافت قال. «يكفيك مريضة واحدة في بلادونز روك! على كل حال، لو أصبت بنزلة صدرية، سأتصل بالدكتور أستاش، أعدك بذلك».

«الى أين كنت ذاهبة؟ كنت ستسببين لنا القلق لخروجك في مثل هذا الطقس السيء. الساعة الآن الثالثة. ولست أدري ماذا أقترح عليك، هل لديك فكرة؟».

«الى المنزل» أجابته قال. «لنعد الى بلادونز روك، الا اذا كان لديك خطة أخرى. في هذه الحالة، لا تقلق علي، بإمكاني العودة سيراً على الأقدام».

«ماذا لو ذهبنا لشرب الشاي في مكان ما؟ لو نذهب الى مقهى الساحل لشرب الشاي وتناول الحلوى!».

«أتحب الشاي والكاتو؟» سألته بدهشة.

«جداً».

«و... لم تكن ذاهباً الى مكان معين؟».

«لا. رأيتك تخرجين فلحقت بك».

نزعت الفولار عن رأسها ثم سرحت شعرها بيديها.

«أتقبلين دعوتي؟».

«اذا كنت ترغب حقاً بذلك؟».

قطعا مسافة خمسين كيلو متراً صامتين الى أن وصلا الى فندق صغير. كان غيل يقود سيارته ببراعة تحت وابل المطر فاستندت على مقعدها وهي تختلس اليه النظر. انها تحبه، ومجرد وجوده الى جانبها يسعدها.

طوال أعوام طويلة كانت تعتقد انها تحب رجلاً آخر، لكنها فهمت الآن انها كانت مخطئة، فعمق مشاعرها نحو هذا الرجل يربكها بإحساس جديد لم تعرفه من قبل.

جلسا حول طاولة قرب نار المدفأة في هذا المقهى البسيط وقدمت لهما النادلة الحلوى مع الشاي.

بعد بداية صعبة، انطلقا بالحديث وقد شعرا بالاسترخاء في هذا الاطار اللطيف وبدأت قال تنسى انزعاجها وتحدثه بتحفظ أقل. أما غيل، فقد تخلى عن ابتسامته الساخرة وعن التي عاملها بها هذين اليومين الأخيرين.

كان يبدو معجباً برفقتها. ومع ذلك، ظلت الفتاة محافظة على تحفظها كما وأنه أيضاً ظل متحفظاً حول بعض الأسئلة التي طرحتها عليه حول صحة روكسان. وعندما سألته عن الآنسة تيبو، أجابها بغموض وكأن هذا النقاش لا يهمه أبداً.

في طريق العودة، كان المطر قد توقف أخيراً وعادت الشمس تطل من جديد على البلدة. لم يكن العشاء يقدم قبل الساعة الثامنة، ولا يزال لديهما ساعتان ليتمتعا بالطقس الجميل. أوقف غيل سيارته عند حافة الطريق ونزل نحو الخليج الصغير حيث كانوا يسبحون عادة.

تبعته قال وتنزها على الصخور وجمعا بعض الأصداف،

ثم جلست الفتاة على صخرة وأخذت تتلاعب بالرمال بين أصابعها بينما بدا غيل تائهاً في تأملاته ينظر الى البحر الواسع. فجأة، لمح غيمة قاتمة يدفعها الهواء باتجاههما بسرعة.

«بسرعة، هيا بنا الى السيارة، المطر سينهمر من جديد... لنتجه نحو تلك المغاور» نصحها وهو يساعدها بالنهوض. «وإلا سيبللنا المطر حتى عظامنا قبل أن نصل الى السيارة».

ركضت الفتاة نحو مدخل المغاور فتبعها غيل متعثراً بالحجارة الصغيرة. عندما انضم اليها، كانت تنتظره ضاحكة. وقف للحظات يتأملها بصمت. فجأة، غمرهما جو غريب كما حصل ذلك الصباح عندما تنزها على الشاطىء.

«أتشعرين بالبرد؟» سألها غيل.

«لا، لا، أبداً» أجابته رغم برودة الجو داخل المغارة ثم أخفضت نظرها عاجزة عن النظر اليه أكثر.

«لا بأس، خذي سترتي» قال وهو يضع سترته على كتفيها.

«وأنت؟ هل ستلتقط نزلة صدرية بدلاً عني؟» قالت بصوت مرتجف وقد أثملتها رائحة عطره على السترة.

اجتاحتها رغبة لا تقاوم بضم السترة الى صدرها ودس وجهها فيها لتتنشق رائحته.

أشعل غيل سيجارة وأخذ ينظر الى تساقط المياه. صمته هذا أربك فال التي لم تستطع ابعاده عن أفكارها خاصة

وأن ضيق المكان لا يسمح لها بالابتعاد عنه. مع مرور الدقائق، أحست بأنها فريسة لرغبة قوية وعنيفة، وكأن النار تلتهمها ببطء. كانت ترغب بالمصالحة معه وبإزالة سوء التفاهم وبلمسه... لقد بات من الصعب عليها السيطرة على هذا التوتر، خاصة وأن الجو بينهما أصبح محملاً بالكهرباء كما في ذلك الصباح عندما قبلها أثناء نزهتهما. فجأة، التفت نحوها وسألها:

«حسناً، بماذا تفكرين؟».

في هذه اللحظة، سقطت كل دفاعاتها دفعة واحدة وتهيأت لتوضيح موقفها لتحطيم ذلك الجدار من الاحتقار الذي يختبىء وراءه منذ يومين!.

«أنا وريتشارد... كل شيء ليس صحيحاً! ريتشارد لا يهتم أبداً بي. انها فقط طريقة للإشفاق على نفسه. لقد أفسد شبابه بملاحقة حلم مستحيل من خلال حبه لروكسان. كل شيء انتهى، الآن، وهو يريد أن يمحي سنوات البؤس. لهذا خدع نفسه بتعلقه بي لأنني أمثل صلة مع ذلك الماضي البعيد. ولكني واضحة. بالنسبة له، سأبقى دائماً فال اللطيفة، ظل روكسان، لا شيء أكثر... أما بالنسبة لي. ففي طفولتي ومراهقتي، كنت أحبه كالإله. حتى انحفر هذا الاحساس في أعماقي. ليس من وقت طويل كنت أستعد لأقضي كل وجودي ندماً لأن حبي يبقى نجمة بعيدة المنال... لكن كل شيء تغير بالنسبة لي، لأنه ذات صباح من هذا الصيف...».

احمر وجهها فنظرت اليه بتوسل وكأن حياتها كلها

متوقفة عليه وعلى طريقة ردة فعله في هذه اللحظة بالذات، فجأة لاحظت ملامحه تنبسط وسمعته يصرخ:

«اوه، فال!» وضمها بين ذراعيه، فدق قلبها بسرعة واعتقدت بأنها ستنهار من شدة سعادتها. ثم انهال على وجهها وعنقها بالقبل ليتناول شفتيها بقبلة حارة. عندما رفع رأسه ظلت عيناه تلتهمانها.

«لماذا تروين كل ذلك؟» سألها بصوت مرتجف.

«أنت تعرف».

«نعم» قال متنهداً وعيناه تشرقان بالسعادة. «انت تحبينني، فال، وأنا أحبك. لقد تعانق قلبانا منذ اليوم الأول دون أن نجرؤ على الاعتراف. بالنسبة لي، لم أكن أتوقع أن أراك مرة ثانية... قولي لي فال، أتؤمنين بالحب من النظرة الأولى؟».

«لست أدري، لكنني... كنت مقتنعة اننا...».

«اوه، حبيبتي، أنا لست غيوراً من ريتشارد، ليس الآن، لكنني تألمت كثيراً ذلك المساء عندما رأيتكما على الشاطىء الصخري. فعدت الى لندن دون أن أنسى قبلتنا الحارة. لكنني الآن فهمت كل شيء. ريتشارد كان حلمك البعيد لكنه كان غير واقعي. أما أنا فلقد عرفت حبي وعرفتني رجلاً بلحمه وعظمه فتبدد حلم طفولتك الواهم».

نظرت اليه بشك وارتياب للحظات، فابتسم وسألها:

«أتفكرين بالآنسة تيبو؟ أم بروكسان ربما؟ اعتقدت انني على علاقة قديمة بها؟ لابد أن روكسان روت لك قصصاً غير صحيحة... لقد حان الوقت الآن لتعرفي كل الحقيقة

حول صديقتك» ثم ضمها الى صدره وأضاف:

«التقيت بروكسان في بلاد الاغتراب حيث كنت مشاركاً في مؤتمر طبي للأمراض العصبية وبالوقت نفسه كنت أتدرب في مستشفى المدينة الحديث حيث كانت روكسان تخضع للعلاج، تعرفت عليها هناك، واستمريت برؤيتها بعد خروجها من المستشفى لأنني كنت أجد انها لا تزال بعيدة عن الشفاء من الادمان وأنها تسير نحو الأسوأ... لكن سرعان ما وقعت روكسان بحبي، لكنها لم تنجح بإغوائي رغم جمالها وسحرها».

بين ذراعيه، أخذت فال ترتعش فنظر الى عينها مباشرة وقال:

«حبيبتي، أقسم لك بأنني لم أشعر نحو روكسان إلا بالشفقة. فقلما تثيرني النساء... أنت فقط التي انتصرت علي وهزمت كل مقاومتي».

ثم دس رأسه في شعرها وأضاف: «لقد انتظرت طويلاً، فال. لطالما كانت هذه السعادة تخيفني...» ثم تمالك نفسه وأضاف:

«كانت روكسان مقتنعة انني أهتم بها على الصعيد الشخصي وليس كمريضة وحسب. حاولت أن أصحح اعتقادها هذا وبكل لطف، لكنها كانت معتادة على أن ينحني الرجال أمامها عند أول اشارة منها، فرفضت أن تفهم الى أن أقنعتها بشيء من القسوة فانهارت تماماً. وقررت فيما بعد أن تدمرني وتسيء الى سمعتي وسط زملائي. عندما عدت الى لندن، لم أسمع عنها شيئاً طوال

خمسة أعوام الى أن وصلت الى هذا المنزل. لقد تأزمت حالتها الصحية لأنها لم تستطع الإقلاع عن ادمانها انها لا تزال حاقدة علي وتسعى للإنتقام مني. خذي على سبيل المثال، ماذا أخبرتك عن الآنسة تيبو؟».

«انها تعتقد بوجود علاقة حميمة بينك وبين الآنسة تيبو».

«أنا أعرف ماري منذ مدة طويلة، لقد كانت خطيبة شقيقي الذي توفي بحادث سيارة. أنا أعتبرها جزءاً من العائلة وساعدتها حتى وجدت عملاً في عيادتي».

«أفهم. ولكن هل وجودها بجانب روكسان ضروري؟».

«روكسان بحاجة للإحساس بأن أحداً يهتم بها، هذا يساعدها على الشفاء».

«أتعتبر نفسك مسؤولاً عن حالتها؟».

«قليلاً، ولكن صحتها هي التي تهمني. الآن، يجب أن نعود. يجب أن أرى مريضتي ولقد وعدت الآنسة تيبو بساعتين من الراحة، لهذا سأنوب عنها في عملها».

«بإمكاني أنا أن أقوم بهذه المهمة».

«حسناً، ولكن لا تجعليها تنفعل، كما وأنني أرجوك أن لا تصدقي شيئاً مما ترويه لك، على كل حال، أنا لا أثق بها» ثم أمسك يد الفتاة وعادا معاً الى السيارة.

قبل أن ينطلق بسيارته طبع قبلة على يدها ونظر اليها بحنان.

«لا تقلقي، يا حبيبتي، كل شيء سيسير على ما يرام بالنسبة لنا. وكذلك بالنسبة لروكسان، سأحاول بكل

الوسائل مساعدتها على الشفاء. ولكن يجب أن نحافظ على سرنا، على حبنا، لأننا لا نستطيع الآن أن نعلن لها عن نيتنا بالزواج».

«زواجنا؟» قالت بفرح كبير. «لكنك لم تطلبني للزواج بعد».

«الا تريدين أن تصبحي زوجتي؟» سألها بمكر. «هل أنت بحاجة لوقت للتفكير؟».

«أوه، لا، غيل!» ورمت نفسها بين ذراعيه فقبلها بحرارة.

«كم يبدو اسمي جميلاً من فمك العذب! لن أملّ من سماعه. ما ان تتحسن صحة روكسان حتى نعلن الخبر ونتزوج على الفور».

بدأ المستقبل بالنسبة لفال يتخذ معنى مشرقاً.

قبل أن تنزل لتناول العشاء، مرت على غرفة روكسان التي كانت قد نهضت بعد الظهر ويبدو أن هذا الجهد أتعبها.

«لم أكن أتوقع زيارتك» قالت لها روكسان وهي تتأمل ثوبها الحريري الأبيض الأنيق. «يبدو انك تمتعت بنهارك هذا بالرغم من هطول الأمطار. . .».

«وكيف علمت أنت؟» سألتها فال بدهشة.

«لم يسبق لي أن رأيتك بمثل هذا الاشراق منذ بضعة أيام. كما وأن د. لوموان عاد متأخر وكان أيضاً يبدو بمزاج ممتاز. هل كنتما قد تدبرتما أمر لقائكما مسبقاً؟».

«عفواً؟».

«انت لم تخرجي تحت المطر للتنزه فقط؟».

«بلى. لم أكن أرغب بالعمل، انت تعلمين انني أحب التنزه تحت المطر منذ طفولتي. وصادف اليوم أن مر د. لوموان بسيارته بجانبي، فاقترح علي أن يقلني معه».

«وأنت وافقت على الفور. يبدو يا صديقتي الصغيرة انك تبحثين عن المتاعب! انظري حولك، غداً، سيكون دور الآنسة تيبو. صدقيني، كانت تترقب عودته طوال فترة بعد الظهر، ولقد رأتك تخرجين ثم تعودين معه».

«اذاً؟».

«أنصحك بأن تكوني حذرة. انت لم تعيشي من قبل قصة حب ومن الغباء أن تتعلقي برجل يسخر منك».

فهمت فال بأنها اذا لم تغادر هذه الغرفة على الفور ستفسد روكسان سعادتها الجديدة، فقالت لها قبل أن تذهب:

«الآنسة تيبو كانت خطيبة شقيقه، الا تعلمين؟ لكنه توفي بحادث سيارة قبل الزواج منها بوقت قصير».

«مسكينة أنت فال. حقاً انت ساذجة!» أجابتها بابتسامة ساخرة. غادرت فال هذه الغرفة بسرعة ونزلت فوجدت ريتشارد في غرفة المكتب. يبدو أن غيل أخبره بسرهما!.

«يبدو انني قطعت الطريق على نفسي في اليوم الذي عرفتك فيه على غيل! وإلا لكنت أصبحت السيدة سترن».

أدهشتها صراحته وسخرية الوضع. انها لا تكن لريتشارد الآن سوى صداقة عميقة لا أكثر.

«تبدو واثقاً جداً من نفسك، ريتشارد. كان بإمكاني أن

أرفض الزواج منك. لماذا سأقع تحت قدميك عند أول اشارة؟».

«كنت سترفضين أن تصبحي زوجتي؟» سألها مبتسماً.

«ربما نعم وربما لا، لكنك لم تكن تهتم أبداً بي، كنت بعيداً جداً عني مع انك لطالما لاحقت أحلام طفولتي ومراهقتي».

«يبدو انني كبرت كثيراً على كل حال، أتمنى أن لا تكوني مخطئة بأمر علاقتك الحديثة مع غيل، لأنك ستندمين لأنك رفضت طلبي!».

في هذه اللحظة دخل غيل فاستقبلته بإحساس كبير بالراحة. اقترب منها ودس ذراعه تحت ذراعها.

«هل قدمت لها التهنئة؟» سأل صديقه ريتشارد.

«لا، لكنني قدمت لها نفسي» أجابه ريتشارد مبتسماً.

«كما وأننا تحدثنا عن الماضي. يبدو انها لم تعد مهتمة بريتشارد سترن وأنها تحتفظ بنفسها لك!».

أثناء تناول العشاء، جلس د. غيل بجانب فال ثم اقترح عليها القيام بنزهة تحت ضوء القمر لأن الطقس كان قد تحسن قليلاً مع ان الهواء لا يزال بارداً. وصلا الى الشاطىء الصخري حيث يصلهما صوت تلاطم الأمواج في سكون المساء، فشعرت فال بسعادة كبيرة ونظرت الى غيل بحنان، فضمها الى صدره ليدفئها.

«اوه، فال، فال!» وحطت شفتاه الدافئتين على شفتيها، فأحاطت الفتاة عنقه بذراعيها واستسلمت لعناقه بشوق لم تكن تعتقد انها ستشعر به يوماً.

الآن، غيل يكشف لها عن لذات لم تكن تعرفها. كم جميل أن تتعلم منه الحب ونيرانه! ان نفس الشعلة تحرقهما معاً. كم تحب فال طبيعة غيل الواضحة وعناقه الحار! ان وحدتهما الآن كانت اكتشاف جديد بالنسبة لكليهما.

قبل عودتهما الى المنزل، أمسك غيل وجهها بين يديه وتأمل عينيها.

«سنتزوج قريباً، أعدك بذلك!».

«لننتظر قليلاً، علينا أن نفكر بروكسان».

«عاجلاً أم آجلاً... ستتألم على كل حال» قال متنهداً. «انها الآن تشك بأمرنا ولقد أهانتني هذا المساء. انها تشعر بعدم الراحة في هذا المنزل بيني وبين ريتشارد. لا يجب أن تبقى هنا. على كل حال، عندما يتزوج ريتشارد من دانا ستضطر روكسان للرحيل خائبة».

«بإمكاني أن أستضيفها في منزلي» اقترحت فال.

«وسأهتم جيداً بها».

«لا، أبداً، أرفض هذا الحل. ربما ستقبل بالمجيء الى عيادتي، فأنت تعلمين أن عيادتي عبارة عن مستشفى ودار للنقاهة للمرضى العصبيين».

«أشك بأنها ستقبل».

«وماذا سيحل بها؟ فهي عاجزة عن كسب عيشها...».

«ماذا لو أعطيتها منزلي؟ سنبحث لها عن خادمة تهتم بها. السيدة داڤي مثلاً، أنا أثق بها».

«أنت نادرة، فال. وروكسان لا تستحق صديقة طيبة

مثلك» قال غيل لها بحنان وانفعال. «لننسى أمرها الآن، ولنفكر بنا نحن!».

ثم ضمها من جديد بين ذراعيه وقبلها بشوق كبير حتى ثملت وأخذت تنظر اليه بعيني الغريق.

«يا الهي!» قال وهو يداعب خديها. «لم أكن أتصور انني سأحب امرأة لهذه الدرجة!».

تذكرت فال كلمات روكسان التي رفض غيل حبها، وامتلأ قلبها فجأة بالامتنان. لقد كان ينتظرها هي!.

«لكنني أفهم الآن سبب حبي الكبير لك، فال. كنت أنتظرك يا حبيبتي... انت وحدك التي جعلتني أؤمن بالحب».

في صباح اليوم التالي. اصطحبها غيل بجولة تفقدية الى منزلها، متفحصاً الغرف والنوافذ والأبواب. فأحست فال بالكآبة لأنها تحب هذا المنزل كثيراً وقد غابت عنه بضعة أسابيع وستهجره وتنتقل للعيش في لندن مع غيل بعد زواجهما. وهي ليست مستعدة للتخلي عن هذا المنزل الا اذا وافقت روكسان على الإقامة فيه.

«أتعتقد أن روكسان ستوافق على السكن هنا؟» سألته وهما يشربان كأساً في الصالون.

«على كل حال يجب أن لا نستبعد فكرة زواجها» اعترض غيل. «فإذا تخطت هذه المرحلة الصعبة وأحسنت التصرف في المستقبل، فإنها ستتمكن من البدء بحياة طبيعية وسعيدة. لو لم يكن ريتشارد مرتبطاً مع...».

«انت لا تجد أن خيار ريتشارد متعقل، اليس كذلك؟».

«بصراحة، لا. دانا لا تزال صغيرة ولن تصبح راشدة حقيقية، كما وأنها لا تحب هذا المنزل ولا تريد السكن فيه».

عقدت فال حاجبيها وهي تتذكر كلام ريتشارد ونيته ببيع المنزل وهو الذي يحب كل حجر فيه. للحقيقة هو لا يحب دانا وهذا الزواج سيسير نحو الفشل حتماً.

«مسكين ريتشارد!» قالت بانفعال. «لقد قضى زمناً طويلاً من حياته محاولاً اكتساب قلب روكسان، وبالوقت الذي قرر فيه نسيانها والزواج من امرأة أخرى، قررت روكسان الزواج منه. هي نفسها قالت لي ذلك».

«ومع ذلك، أتتمنين أن يتزوج ريتشارد منها؟».

«انها غير قادرة على... اسعاده، أهذا ما تعتقده؟».

«على كل حال، ليس حسب قناعاتي أنا».

عند عودتهما الى بلادونز روك وجدا الجو عاصفاً في الداخل. ريتشارد تخاصم مع دانا في الصباح ويبدو كثيباً وشبه منهار. أما دانا، فعلى العكس، تبدو مستعدة للإستمرار في العصيان.

لأول مرة، تناولت روكسان الغداء معهم. وكان ريتشارد قد كرس لها وقتاً طويلاً في فترة الصباح لتسليتها ثم رافقها الى الشرفة. أدركت فال ردة فعل دانا ولم يدهشها خلاف الخطيبين.

كانت روكسان ترتدي أحد أثوابها الجديدة التي اشترتها لها صديقتها وقد اعتنت كثيراً بمكياجها وتبدو معجبة بنفسها اليوم. نظرت فال اليها بإعجاب بينما نهض غيل

ليساعدها بالجلوس على مقعدها بين ريتشارد وبينه.

ظهر الانزعاج على وجه دانا ووالدتها أمام اهتمام الرجلين بروكسان. فال فهمت سبب انزعاجهما. صحيح انها على علاقة لطيفة معهما لكنها لن تشاركهما كرههما لصديقتها. فكرت بكآبة في الكرم الذي كانت فيه روكسان هنا في منزلها وعندما كانت والدتها تقيم الحفلات لأجلها وتلبي كل رغباتها.

من الواضح أن روكسان لا تزال تعتقد انها محور هذا العالم، فخلال الغداء، حاولت جهدها لتركز الأنظار حولها. بعد الغداء، تأخرت عمداً في الصالون تريد البقاء فيه طوال فترة بعد الظهر، لكن غيل منعها وأمر الآنسة تيبو أن ترافقها الى غرفتها.

فيما بعد، لاحظت فال غيل على الشرفة، فانضمت اليه وسألته عن مدى تحسن حالة روكسان النفسية والجسدية.

كان قد زارها لتوها.

«لست أدري تماماً، لكن صحيح أن هناك تحسناً. فمساء أمس، كانت في مزاج سيء جداً، بالتأكيد بسببنا نحن. لم تتحمل فكرة اننا قضينا وقتاً طويلاً معاً. ثم، هذا الصباح، وبعد ليلة هادئة من النوم، استعادت مرحها... ريتشارد أيضاً لاحظ هذا التغير وزارها بوقت مبكر من هذا الصباح ثم اصطحبها الى الشرفة».

«وهذا ما لم يعجب دانا...».

«هذا لم يفاجئني، فريتشارد أهمل خطيبته واهتم بروكسان، لهذا هي حاقدة عليه».

«الا تعلم دانا بأن روكسان كانت شبه خطيبة لريتشارد؟».

«لست أدري. لكن من المؤكد أن ريتشارد أخبرها بنفسه...».

في هذه اللحظة، دخل ريتشارد الى الشرفة وقد تبددت كآبته. لقد قضى فترة بعد الظهر على الشاطىء. كان يبدو فاتناً جداً وكأنه عاد الى الوراء عشرة أعوام، فتساءلت فال كيف أمكن لروكسان أن تقاومه كل تلك السنوات.

على الفور بدأ يكلمهما عنها وكأنه كان يفكر بها طوال الوقت.

«لقد سرت روكسان بخروجها من غرفتها. يجب أن لا نتركها تعيش كما في المنفى».

قدم له غيل سيجارة، فأشعلها وجلس على حافة الشرفة بجانب فال.

«تبدو أفضل بكثير» أضاف ريتشارد. «لقد وجدتُ بكل سرور حيويتها الماضية. مسكينة، لقد عاشت ظروفاً صعبة في الشهور الأخيرة، خاصة على الصعيد المالي. مع انها تلقت تربية جيدة وكانت معتادة على رغد الحياة والراحة، فجأة وجدت نفسها بدون أي فلس. على كل حال، نصحتها أن لا تقلق من اليوم وصاعداً حول هذه المسائل، ما ان تتعافى، سأفتح لها حساباً في المصرف، وبإمكانها البقاء قدر ما تشاء في بلادونز روك. فهذا المنزل كان لأجدادها وسأسمح لها بالإقامة فيه على راحتها».

«والآنسة جورغنسون؟» سألته فال. «هل ستوافق؟».

«لا، بالتأكيد. نحن اختلفنا هذا الصباح... ولكن، هذا لا يهمني. فأنا لا يحق لي أن أنسى أصدقائي، حتى ولو لم يكونوا يعجبون دانا. على كل حال، أعرف روكسان قبل معرفتي بها بوقت طويل، وأدين لها بهذه الخدمة باسم الـ...».

ثم قطع كلامه ورفع يده بانزعاج.

مسكين ريتشارد! فكرت الفتاة التي تتفهم حزنه. هل سيقع من جديد تحت سلطان روكسان؟ هل سيعود عبداً لها؟ ألم تكفه مرة واحدة؟ وماذا عن خطيبته دانا؟ لن يعجبها كل هذا بالاضافة الى كونه يأوي حبه الأول تحت سقفه!.

أطفأ ريتشارد سيجارته ونهض بخطوة واثقة:

«من أجل روكسان، سأفعل اي شيء!» ثم ابتعد مسرعاً.

نهضت فال بدورها.

«يجب أن ندخل، بعد قليل يحين موعد العشاء».

رافقها غيل الى مشغلها حيث ضمها بين ذراعيه بحنان وتأملها بعينين تحرقهما الرغبة.

«كم أنا محظوظ بك! أنت لست كصديقتك، لحسن الحظ! فال الهادئة بينما روكسان الخطرة... كان ريتشارد يبدو ضائعاً، ألم تلاحظي؟».

«هذا ليس عدلاً. ريتشارد يستحق أن يعيش أخيراً بسعادة. لماذا ظهرت روكسان من جديد في حياته؟» قالت وهي تضع رأسها على كتفه.

«ربما لن تنجح معه هذه المرة».

«ستحاول بكل قواها. ريتشارد يتكلم كثيراً، وهي ليست غبية، ولابد انها فهمت بأنه لا يحب دانا حباً حقيقياً».

«أنا مضطر للعودة الى لندن لبضعة أيام» أعلن غيل.

«لكنني سأعود في أقرب وقت ممكن، أنت تعلمين».

«اوه، غيل، لست أدري كيف سأتمكن من العيش بدونك» صرخت برعب.

فداعب وجهها من جديد بحنان وابتسم لها.

«لقد سبق ونجحت بالعيش بدوني حتى الآن... وغياب ريتشارد الطويل لم يمنعك من الاستمرار بحبه. لكني سعيد جداً بحبك، أتفهمين لأية درجة أحبك؟».

«تقريباً كما أحبك لكن حب المرأة للرجل أكبر من حبه لها لأنه يكون لديه اهتمامات أخرى».

«ربما...» قال مبتسماً وهو يقبلها... «ربما...».

كان غيل قد قابل روكسان قبل رحيله، وعندما ركب سيارته دخلت فال غرفة صديقتها فوجدتها بمزاج مرح وعيناها تشعان.

«صباح الخير، يا عزيزتي! اذاً غيل رحل! لابد انك ستشعرين بالضياع بدونه. لقد كلمني عن مشاريعكما. ستتزوجان! تهاني وكل أماني بالسعادة لكما! لكن من خلال تجربتي مع الرجال لا أثق به. أنت بسيطة وتقتنعين بأقل الأمور...».

لم تكن فال ترغب بالمناقشة خاصة وأن ملامح روكسان

تبدلت وظهر الحقد في عينيها. هل كان غيل محقاً عندما كشف لروكسان عن حقيقة حبهما ونواياهما؟.

مع ذلك، شعرت فال ببعض الفرح لأن الرجل الذي تحبه أثبت بذلك مدى شوقه للزواج منها. انه متسرع لإعلان حبهما أمام الجميع.

«لماذا تتأملينني؟» سألتها روكسان. «أنا جميلة، أليس كذلك؟ ان ريتشارد يزورني باستمرار، ويبدو انه يجد لذة برفقتي. هذه اشارة جيدة لصالحي. لقد عاد الأمل. هذا يعيد الي ثقتي ويساعدني على تخطي الأوقات الصعبة».

لقد حان الوقت، فكرت فال، لمناقشة روكسان بمستقبلها.

«لست أدري اذا كان لديك خطة محددة، روكسان، لكنك تعلمين أن ريتشارد لديه خطيبة ولا يمكنك البقاء طويلاً في منزله».

«اوه، كل شيء سيسير على ما يرام بالنسبة لي، لا تقلقي أنت!» أجابتها روكسان وهي تتأمل نفسها في المرآة. «ريتشارد سيمنحني المال، وسمح لي بالبقاء هنا قدر ما أشاء. كما وأنه سيكون بإمكاني أن أذهب حيثما أريد، الى فرنسا... أو ساحل اللازورد...».

«لكن ريتشارد لا يدين لك بشيء! ولا يجب أن تنتظري شيئاً منه! لا يحق لك ذلك» اعترضت فال.

بل على العكس، روكسان أفسدت حياة ريتشارد في الماضي، والآن تستغل طيبته وتسامحه.

«حقاً؟» سألتها روكسان بسخرية. «كل شيء يتوقف

على طريقتنا بالنظر الى الأمور... خطيبته، هذه الصغيرة. لن تجعله سعيداً. أنا أحتقرها. فهي لم ترغب بالزواج به الا من أجل ماله وبناءً على نصيحة والدتها».

«أنت مخطئة» أجابتها فال. «والدتها امرأة لطيفة، وكثير من الرجال يسعدهم التقدم للزواج من ابنتها الجميلة».

«عندما كنت في مثل سنها، كنت أكثر جمالاً منها، وكان كل الرجال الأثرياء يركعون أمام قدمي ويعرضون الزواج علي. اليك الدليل أمامك، الا ترين كيف أن ريتشارد لا يزال متعلقاً بي ويعتبر نفسه مديناً لي. أليس هذا رائعاً؟».

بسببها، كان ريتشارد قد تعذب طوال أعوام وأعوام، والآن هي تفرض عليه وجودها في منزله - يا للحر امه! انها أنانية وتعتقد انه بإمكانها الحصول على كل ما تريده!.

«أنا وغيل فكرنا بأن نقدم لك منزلي لتقيمي فيه، ستهتم السيدة دافي بك. سندفع لها نحن، طبعاً. اذا أعجبتك هذه الفكرة بإمكانك العودة الى منزلي متى شئتِ».

«شكراً، يا عزيزتي» قالت وهي تشعل سيجارة. «هذا كرم كبير من جهتك. لكنني الآن لن أقول لك نعم لأنني لم أفقد الأمل، بالمستقبل حتى الان. لكنني مع ذلك سأحتفظ بعرضك كاحتياط، فمن يدري... على كل حال، يبدو انك انت وغيل تحدثتما طويلاً عني...» أضافت بقلق.

«اوه، كان لدينا مواضيع عديدة أخرى نناقشها. فأنا وغيل لا نعرف بعضنا منذ وقت طويل، ولهذا...».

«اذاً، انتبهي، يا عزيزتي! لقد سبق وحذرتك... لا يجب أن نثق بالرجال، حتى ولو كنا نعرفهم منذ زمن طويل. غيل ليس الا غريباً عنك حتى الآن».

هزت فال كتفيها بلامبالاة.

«اذا أردت رأيي، فهو لن يحمل لك سوى المتاعب. ولكن... على كل حال... هذا أمر من أمورك الخاصة...».

كانت صحة روكسان تتحسن يوماً بعد يوم، ولقد خف شحوبها وامتلأت وجنتاها قليلاً... الآن، حتى وبدون مكياج اختفى اثر التجاعيد عن وجهها... كان ريتشارد يقضي بجانبها ساعات طويلة ويحملها بين ذراعيه حتى الشرفة مع انها قادرة على التنقل وحدها. وكانت ترافقهم الى الشاطىء لكن ريتشارد لم يكن يسمح لها بالاقتراب من الماء. ولم يكن يبعد أنظاره عنها حتى أحست الآنسة دانا ووالدتها بأنه يهملهما تماماً بينما أرسل الى لندن خادمة لتشتري لروكسان الكافيار والفاكهة المغذية التي يحملها بنفسه الى غرفتها. كما وأنه اتصل بخياطتها القديمة لتخيط لها بعض الملابس الجديدة.

سرت روكسان كثيراً بالملابس ونزلت الى العشاء وهي بأبهى زينتها فوعدها ريتشارد أن يصطحبها الى صالون التزيين في اليوم التالي. وكم كانت دهشة الجميع كبيرة عندما عادت روكسان من صالون التجميل وكأنها عادت الى الوراء عشرة أعوام.

كل يوم بعد الظهر، كان ريتشارد يصطحبها بنزهة في

السيارة وقلما كان يرافقهما الآخرون... في المساء، كان يجلس الى جانبها وبعد العشاء، كانا يلعبان الشطرنج أو الورق، وفي آخر السهرة، يحملها بين ذراعيه الى غرفتها حيث يتمنى لها ليلة سعيدة.

في هذه الأثناء، تروح دانا وتجيء على الشرفة أو في الصالون بعصبية كبيرة ـ لكنها بعد بضعة أيام، بدت فجأة أكثر هدوءاً وكأنها اتخذت قراراً هاماً وتنتظر الوقت المناسب لإعلانه على ريتشارد.

ذات ليلة، أخذته دانا جانباً ودار بينهما حديث طويل.

في صباح اليوم التالي، كانت سيارة ريتشارد في الخارج والخدم يحملون اليها حقائب الآنسة جورغنسون ووالدتها.

بعد الوداع البارد، صعدت الأم وابنتها الى السيارة وأوصلهما ريتشارد الى محطة القطار.

كانت فال تتحدث مع السيدة داڤي، فلاحظت مدى انزعاج هذه السيدة من فسخ الخطوبة بين ريتشارد ودانا. كما وأنها تضع اللوم على فال لأنها آوت روكسان وفتحت لها المجال للتدخل من جديد في حياة ريتشارد.

نزلت روكسان في هذا الوقت ترتدي ثوب حمام الشمس الأبيض، وتحمل كتاباً تحت ابطها وحقيبة صغيرة في يدها استعداداً للذهاب الى الشاطىء لاكتساب اللون الأسمر.

«وأخيراً رحلتا!» قالت بسعادة كبيرة. «يضحك جيداً من يضحك في الآخر، اليس كذلك؟ عند وصولهما الى هنا، لم يعرني أحد أي اهتمام... كنت في الظل... ولكن

الآن... سأزف لكما خبراً مهماً عند عودة ريتشارد!».

ثم أمرت فال بأن تجمع كل الخدم والحدائقي وزوجته في المكتبة عند وصول ريتشارد.

ما إن وصل ريتشارد حتى اجتمع الجميع في المكتبة، فقدم لهم الشمبانيا ورفع كأسه نحو روكسان.

«لقد انتظرت هذه اللحظة منذ سنوات طويلة» قال ريتشارد. «أريد أخيراً أن أزف لكم خبراً يملأ قلبي بالسعادة... الآنسة بلادون... التي لا يزال اسمها مرتبطاً بهذا المنزل، وافقت على الزواج مني. وأنا اليوم أسعد الرجال».

لاحظت فال أن ريتشارد لم يشف أبداً من جنون حبه لروكسان وأن شعلة حب شبابه لم تنطفىء.

ان السعادة تكاد تخنقه اليوم، بينما لا يظهر نفس الشعور على وجه روكسان التي بدت راضية فقط وملامح الانتصار على وجهها وهي تنظر الى فال التي كانت تختنق بالشمبانيا وبدأت بالسعال.

أما السيدة داڤي التي لم يعجبها النبأ وبالرغم من حبها للشمبانيا، فقد تركت كأسها جانباً دون أن تجرع منه نقطة واحدة وانسحبت، بعد دقائق انسحب أيضاً بقية العاملين في المنزل.

بدورها فال هنأتهما بصوت متردد:

«أتمنى لكما السعادة... من كل قلبي».

«شكراً» أجابتها روكسان. «أنت لطيفة جداً، يا عزيزتي! ريتشارد وأنا سنعيش معاً أخيراً حياة هادئة».

مدت فال يدها لريتشارد فطبع عليها قبلة، لكن نظرة روكسان لها أربكتها. ثم أخبراها عن نيتهما بالزواج قريباً.

«لقد انتظرنا طويلاً» قالت روكسان. «بعد الزواج سيصطحبني ريتشارد برحلة شهر عسل طويلة، أليس كذلك، ريتشارد؟».

«بالتأكيد، يا حبيبتي» قال بحماس. «المهم أن تبقى صحتك جيدة».

«ليس أجمل من استعادة الصحة على يدي زوج محب!» قالت روكسان بدلال. «ولكن لماذا لا تتزوجان أنت وغيل بنفس الوقت معنا؟» سألتها محدقة بها. صحيح أن هذا الزواج لا يعجبها، لكن فال ستشعر بأنها لم تعد مسؤولة عن صديقتها طالما أن ريتشارد يهتم بها.

«على كل حال، اذا لم تعجبك هذه الفكرة، أخبرونا على الأقل بموعد الزفاف، سنفكر بهما بذلك اليوم وسنرسل لكما هدية جميلة».

«حتى الآن لم نحدد الموعد بعد».

«لو كنت مكانك» قالت روكسان ضاحكة. «لفكرت بذلك بسرعة. فغيل رجل وسيم، لا تتركيه يفلت من بين أصابعك!».

في المساء، تلقت فال اتصالاً من غيل فاستلمت المكالمة في غرفة المكتب وشعرت بسعادة كبيرة لسماع صوت غيل. أخبرته بقرار ريتشارد بالزواج من روكسان.

«على كل هذا أفضل بالنسبة لروكسان. هكذا انتهت مشاكلها المادية، كما وأن ريتشارد يحبها وسيهتم بها

جيداً. أنا متأكد انهما سيكونان سعيدين».

«أنا بغاية الشوق لرؤيتك، غيل» قالت له بانفعال. «هذه الأيام الأخيرة بدت لي كسنوات طويلة».

«حبيبتي، هذا الغياب أيضاً يعذبني. لقد أسعدني خبر خطوبتهما، على الأقل لم يعد هناك سبب لتؤخر زواجنا، اليس كذلك؟».

«نعم. انهما سيرحلان برحلة شهر عسل طويلة».

«اسمعي، فال، اذا تمكنت من التحرر ثلاثة أسابيع كشهر عسل أثناء زواجنا، فهذا سيكون أمراً مهماً جداً. انت تعلمين حياة الطبيب وارتباطاته. بينما ريتشارد ثري جداً وليس بحاجة للعمل، وبإمكانه أن يسلي زوجته كما يشاء ومتى شاء».

«اوه، غيل، لا تتفوه بالحماقات، أحبك وهذا يكفي».

«اعذريني، حبيبتي... أرجو أن تنتبهي لنفسك، فال! يؤسفني بعدي عنك، ولكني قريباً سأكون بجانبك ولوقت طويل هذه المرة».

أقفلت السماعة وقد احمر وجهها من شدة الانفعال فصعدت راكضة الى غرفتها.

بعد يومين وصل خاتم الخطوبة الالماس من لندن بناءً على طلب ريتشارد، فدسه في اصبع خطيبته واصطحبها للغداء في مطعم على شاطىء البحر. عند عودتها بدت روكسان متعبة فرافقتها الآنسة تيبو الى غرفتها لترتاح لكنها وقت العشاء كانت قد استعادت حيويتها.

في صباح اليوم التالي، ذهب الجميع الى الشاطىء.

روكسان، كعادتها ظلت تحت المظلة الشمسية، فتركتها الآنسة تيبو لبعض الوقت وحدها. أما فال فاستسلمت لمياه البحر تسبح برشاقة. كم جميل الاحساس بالانتعاش بين الأمواج! كان ريتشارد قد ذهب سباحة الى الجزيرة القريبة ليتفحص مركباً قديماً كان قد جنح أثناء العاصفة.

كانت الآنسة تيبو سباحة ماهرة، لكنها لا تطيل السباحة لأنها تهتم بعملها جيداً ولا تبعد أنظارها عن مريضتها التي تتماثل للشفاء، ولا تحب استغلال أوقات الحرية التي يمنحها اياها أصحاب المنزل.

قبل الظهر بقليل، ارتدت الممرضة ملابسها وعادت الى المنزل لتعد الملف الطبي اليومي عن مريضتها. نظرت اليها روكسان وهي تبتعد بشيء من الاحتقار.

«صحيح انها ممرضة ممتازة، لكنها لا تعجبني أبداً، بالمقابل هي تعجب غيل كثيراً. فهو يهتم جداً بمهنته وقلما يتأثر بحالة مرضاه. كل همه منصب على أبحاثه العلمية، كم من مريضة تعذبت من قسوة قلبه».

نظرت فال اليها بحدة. فروكسان مع انها خطيبة تملأها السعادة الا انها لا تزال تكن حقداً لغيل. من الصعب فهم روكسان، شعرت فال بشيء من الاطمئنان لأنه قريباً لن يروا بعضهم كثيراً وهكذا لن تضطر لتحمل انتقاداتها التي توجهها دائماً للرجل الذي تحبه.

لاحظت فال ردة فعل صديقتها فابتسمت لها ببرود.

«ألم يعجبك كلامي؟».

«أنت أيضاً روكسان، ليس لديك أي شفقة...».

قست ملامح روكسان وقالت بحدة:

«أنا آسفة، فال، لكن خطيبك ليس نموذجاً للزوج المثالي، فهو غير انساني، وأنت ستكتشفين حقيقته بعد وقت قصير على زواجكما، هذا اذا تزوجتما...».

«لو وقع بحبك منذ خمسة أعوام، هل هذا سيكون رأيك به؟» أجابتها فال بهدوء.

«اذاً، أنت تعرفين كل القصة! غيل أخبرك؟ حسناً! هذا متوقع من رجل مثله لا يعرف كيف يتصرف بلباقة. لابد انه وصفني وكأنني امرأة مجنونة تماماً بحبه ومستعدة لكل شيء كي أكسب حبه! هذا صحيح، اعتقدت لبعض الوقت انني أحبه، لكنه نجح بشفائي من أوهامي... لكن بسببه حالتي تأزمت كثيراً. لقد تخلى عني في الوقت الذي كنت فيه بأمس الحاجة له».

«انت تشوهين الحقيقة تماماً!» صرخت فال غاضبة. «تحاولين اقناعي بأنه غير مناسب كي أنفصل عنه؟ مع انك تعلمين اننا على وشك الزواج. أنت أيضاً ستتزوجين ريتشارد قريباً مع انك عاملتيه بقسوة لسنوات طويلة! لو لم تكوني حمقاء وغبية لتزوجتما منذ زمن طويل ولعشتما بسعادة تامة ولما احتجت لعلاج طبي من قبل غيل كي تتخلصي من عاداتك السيئة».

«ماذا تقصدين؟» سألتها روكسان بحدة وقد شحب وجهها.

«لا ضرورة للشرح. انت تعرفين تماماً عما أتكلم» ثم نهضت بسرعة. كيف يمكن لروكسان أن تحاول الاساءة

الى سمعة غيل؟ لا، هذا لا يمكن تحمله. فأضافت:

«لو انني تفحصت محتوى حقيبتك يوم وصولك الى منزلي لفهمت أموراً كثيرة. منذ ظهورك وأنت لا تحتملين وخاصة في بلادونز روك. غيل اضطر رغماً عنه للعناية بك وأنت تعتقدين أن كل شيء مسموح لك به. وتجدين انه من الطبيعي ان تستغلي اهتمام الآخرين بك. الا تدركين مدى ما سببه وجودك من تغييرات؟ بسببك فسخ ريتشارد خطوبته من دانا، مع انها برأيي كانت ستكون له زوجة مثالية ولعملت على اسعاده أفضل منك. كما وأنك تحاولين تدمير العلاقة بيني وبين غيل منذ أن علمت بوجود شيء بيننا. حاولت افساد صورته في نظري واستعملت الآنسة تيبو لهذا الغرض. كل هذا فقط لأنه لم يرضخ لسحرك وإغرائك».

ثم حملت حقيبة البحر.

«أنا أعرفك منذ أعوام طويلة ولطالما كنت أحبك. أما الآن، فأشعر بالسعادة لفكرة انني لن أراك مجدداً... قريباً سنفترق... وهذا الأمر يسعدني. أتمنى أن لا أراك في طريقي مرة ثانية!».

«لقد نسيت شيئاً!» قالت روكسان وعيناها تشتعلان بالغضب. «ريتشارد وغيل صديقان ممتازان، هما لن يرغبا بالانفصال عن بعضهما. ولماذا يضحيان بصداقتهما من أجلك؟».

«انك أنت من سيدمر صداقتهما! أنت قادرة على تسميم أفكار ريتشارد حول غيل».

«بالمناسبة، أين ريتشارد؟» سألتها روكسان فجأة وأخذت تتأمل شاطىء الجزيرة ثم مياه البحر الهادىء الخالي. لا أثر لريتشارد...

«لقد رأيته يغطس منذ لحظات. ولكن أين اختفى؟» صرخت روكسان وهي تنهض وتبحث بعينيها في البحر الواسع. بعيداً في الأفق، لفت نظرها نقطة سوداء. تأثرت كثيراً، وأشارت بأصبعها بذلك الاتجاه.

«انه هو!» صرخت مرعوبة. «انه بعيد جداً! لابد انه يعاني من صعوبات. وإلا لما ابتعد لهذه الدرجة. فهو يعلم كم أقلق بسرعة. ولكن لماذا تخطى حدود الجزيرة؟ يا الهي! التيار حمله نحو عرض البحر! لابد أنه مصاب الآن بالتشنج!».

هذا الكلام كان كافياً لإثارة قلق فال ومخاوفها، فرمت حقيبة البحر على الأرض وأسرعت نحو الماء ثم أخذت تسبح نحو عرض البحر بحركات سريعة.

تذكرت تحذيرات غيل، لكن حياة ريتشارد اليوم بخطر وربما تتوقف على جهودها. هل ستتمكن من انقاذه؟ تقدمت بسرعة أكبر بحركات رائعة، لكن لم يكن هناك أحد على الشاطىء للإعجاب بحركاتها... الا روكسان التي بالتأكيد تفكر بشيء آخر... لابد انها تلاحق بنظرها تلك النقطة السوداء تبتعد أكثر وأكثر في عرض البحر.

نزلت الآنسة تيبو تحمل لها الشاي والحلوى. عندما انضمت اليها كانت روكسان تبدو قلقة وتفرك يديها بعصبية.

كانت فال قد فقدت تلك النقطة السوداء التي كانت تتجه نحوها. لكنها كانت واثقة من اتجاهها. كانت الشمس قد أصبحت حارة على رأسها ثم فجأة، أصبح الماء بارداً... لابد انها تعبر الآن تياراً بارداً من الماء...

التفتت نحو الشاطىء. كم أصبحت بعيدة! رأت الآنسة تيبو واقفة على الشاطىء وبجانبها قامة رجل سرعان ما نزل الى الماء.

شعرت فال فجأة بالدوار. ان بريق الشمس وزرقة السماء وانعكاسها على الماء، كل شيء تمازج، فبدأت تتساءل اذا كانت قد فقدت وجهتها. اذاً أين تلك النقطة السوداء؟ اذا اختفت تماماً، فهذا يعني أن ريتشارد غرق...

تنفست بعمق وصرخت باسمه عدة مرات الى أن تعبت، فتوقفت عن النداء ولم تتلق أي رد. الآن، بدأ التعب يستولي عليها وشعرت بخوف كبير. لماذا ابتعدت لهذه الدرجة عن الشاطىء؟ ربما من الأفضل أن تعود أدراجها؟ لكن لا يجب عليها التخلي عن ريتشارد. تذكرت كلام روكسان. لابد انها قلقة جداً الآن! فريتشارد يواجه صعوبة، ويجب على فال الوصول اليه لإنقاذه!.

لكن التعب الشديد استولى عليها. لن تتمكن أبداً من الوصول الى الغريق. حاولت أن تتمدد على ظهرها كي ترتاح لبضع ثوان وتستعيد بعض قواها، لكنها عجزت عن تحريك ظهرها... على كل حال، هاجمها التيار وحملها... فأدركت بهلع شديد عدم جدوى المقاومة.

أحست بأنها تدخل عالماً من الرعب. السماء والبحر يبدوان قد اتحدا لإغراقها مع هذا التيار. الآن، هي تحس بالتشنج يشل حركة ساقها. حركت يديها محاولة البقاء على السطح، لكن بدون جدوى... فالأمواج الكبيرة في هذه المنطقة من محيط الجزيرة بدأت تضرب بقوة جسدها النحيف. انها على وشك الغرق... غيل... فكرت بيأس. انها لم تعرفه إلا من وقت قصير! كم كانت جميلة تلك اللحظات التي عاشاها معاً! غريب! ان أول مرة سبحا فيها معاً كانت بداية لقصتهما. والآن أيضاً البحر يسلبه اياها.

أول مرة رأته فيها كانت في شقة ريتشارد المطلة على نهر التايمز. ذلك المساء سهرا معاً حتى طلوع الفجر ليلة سفر ريتشارد الى البرازيل. كان غيل قد قال لها: ربما نلتقي ذات يوم، من جديد... أحياناً تحصل الصدف...» كما وأن كلام روكسان عاد يرن في رأسها: «ان غيل بارد، قاس، وغير انساني...».

لقد كسبت روكسان أخيراً. لكنها كانت مخطئة بالتأكيد عندما اعتقدت انها رأت رأس ريتشارد على سطح الماء. الآن، تذكرت فال جيداً: انها رأت ريتشارد يتجه نحو طريق المنزل أثناء حديثها مع روكسان. كان قد صعد من البحر بعد الآنسة تيبو وصرخ قائلاً «سأعود بعد قليل».

لكن الفتاتين كانتا مشغولتين جداً بحديثهما ولم تعيراه أي اهتمام... روكسان... روكسان الكاذبة... القاتلة... المجرمة....

لكن فجأة، كان أحدهم يسبح بجانبها ويجذبها بقوة. أحست بيد تمسكها ثم غابت عن الوعي تماماً.

عندما فتحت عينيها على الشاطىء، كانوا يدلكون ساقيها بينما روكسان تقف بعيداً شاحبة صامتة. لابد انها نادمة جداً على فعلتها، لأن ريتشارد لا ينظر اليها وهو واقف ينشف جسده.

تعرفت فال على الآنسة تيبو جالسة على ركبتيها بجانبها. كانت الممرضة تبذل كل طاقتها وتستخدم كل علمها لإعادة الحياة الى أعضاء فال المتجمدة وكي تجبرها على رمي الماء الذي ابتلعته... لكن الآنسة تيبو لم تكن وحدها التي تحيطها بالعناية. هناك أيضاً د. غيل الذي يوجه حركاتها ويبذل كل جهده لإعادة الحياة الى هذا الجسد الرقيق.

كان شاحباً من شدة القلق وكأنه هو الذي كان على وشك الغرق في عمق هذا البحر الواسع.

أرعبها الرعب على وجهه، فمدت فال يدها لتطمأنه بلمسة منها، لكنها تفاجأت بنوبة عنيفة من الدوار.

بعد لحظات، كان غيل يغطيها بمنشفة البحر الكبيرة ويحملها بين ذراعيه، والآنسة تيبو تتبعهما.

«دعني أنا أحملها، غيل» طلب منه ريتشارد بلهجة الأمر. «دعني أحملها، أنت متأثر جداً بفعل الصدمة».

لكن غيل رفض بحزم، فتقدمتهما الممرضة مسرعة نحو المنزل لتعد أكياس المياه الساخنة.

على الفور، مددوا فال على السرير. لكن ريتشارد

أدخل غيل بعد قليل الى غرفة المكتب وقدم له كأساً.

أما روكسان، فقد عادت وحدها من الشاطىء بخطوات بطيئة.

«لولاك أنت، لكانت ميتة غريقة الآن» قال غيل لريتشارد.

«الحمد لله انني غطست على الفور. أنا معتاد على هذه التيارات وأعرف كيف أتدبر أمري وسطها. لكن يجب أن لا تسبح فال وحدها مرة أخرى في المستقبل، هذا خطير جداً، لقد جازفت بحياتها».

عندما دخلت روكسان، رماها غيل بنظرة خالية من الشفقة، واجتاحته رغبة قوية بالانتقام منها، كان الدم يغلي في عروقه.

«لن تعود فال مرة أخرى الى هذا المنزل» أعلن غيل بكل ثقة. «أبداً، سأصطحبها معي اليوم بالذات، والى الأبد».

إلا أن ريتشارد أقنع صديقه بتغيير رايه وألحت فال عليه بالرجوع عن قراره.

فما ان شعرت بالتحسن في دفء السرير وبوجود غيل بجوارها، حاولت جهدها كي تهدأ قلقه ومخاوفه. لاطفته وداعبت وجهه بحنان محاولة أن تمحي ثنية قاتمة على جبينه. ان ملامحه كانت تخيفها...

«اذا رحلنا بهذه السرعة» شرحت له. «سيشعر ريتشارد بالذنب مع انه ليس مسؤولاً، لا تنسى أنه أنقذني من موت محتم».

«أعلم، ولن أنسى ذلك» وليخفف من حدة صوته، انحنى وداعب بلطف شعر الفتاة.

«أنا أدرك حقيقة الوضع» أضاف. «بدون ريتشارد، لما كنت هنا الآن! سأبقى ممتناً له طوال حياتي».

ضمته فال اليها وطبعت قبلة حنان على حاجبيه.

«لم أكن لأغرق، فالقدر يقرر أشياء أخرى... لا تفكر بالأمر! بل على العكس، فكر بكل سعادة هذا النهار! لقد جئت أنت أولاً، وثانياً الحظ الكبير الذي كان لي! ووجود ريتشارد بالوقت المناسب على الشاطىء. أما روكسان...».

«لا تحدثيني عن روكسان أبداً» قاطعها بحدة. «هذه المرأة كانت تسعى لإغراقك! لم يكن هناك سبب للخوف على ريتشارد من الغرق، هي كانت تعرف ذلك، وأرسلتك لتضيعي وسط الأمواج الخطرة، متمنية موتك».

«ولكن... هذا ليس ممكناً! روكسان لا... ليست مجرمة... حتى ولو اخترعت هذه القصة بنية قتلي، فلابد انها تصرفت باندفاع، فهي لا تملك روح القتل!».

«أجهل ذلك» قال بلهجة جارحة. «لكنني متأكد من شيء واحد: اذا تزوجها ريتشارد فإنه سيندم. على كل حال، هذا شأنه، وهو حر. أما بالنسبة لي، فأنا أرفض أن أتركك هنا، بين براثن هذه المرأة، سأصطحبك معي».

«متى؟ ليس اليوم؟».

«غداً. سنذهب الى شقتي في لندن. اذا كنت بحاجة للرفقة، سأطلب من خالتي البقاء معنا لبعض الوقت، ليس

لوقت طويل. لأنني أريد أن أضع نهاية سريعة لعزوبيتي» تمتم وهو يطبع قبلة على يد الفتاة. «سأهتم على الفور بكل الشكليات الضرورية لزواجنا».

«هل ستسمح لي برؤية روكسان قبل رحيلنا؟ لقد أخبرتني الآنسة تيبو انها ترغب برؤيتي».

«وأنت، أترغبين برؤيتها؟» سألها وملامحه منقبضة.

«نعم، أنا قلقة عليها، وعلى ريتشارد. ماذا سيحل بهما؟ لابد أن ريتشارد حزين جداً».

«بل أنا من يستحق الشفقة، كدت أفقدك هذا اليوم» قال بلهجة مريرة. «لكن، اذا كنت تلحين، لن أعارض على لقائك بها. لكنني سأبقى قريباً منك، سأنتظرك في الممر، اذا حاولت مرة ثانية أن تؤذيك، نادني على الفور!».

عندما دخلت روكسان الغرفة، كانت قد فقدت كل ثقتها واطمئنانها. وجهها لم يكن يعبر عن الندم بل عن الخوف والرعب.

فهمت فال السبب، لا شيء لا يثبت انها كانت قد أرسلت الفتاة عمداً الى الموت المحتم. فبإمكانها دائماً أن تجد عذراً على خطئها لأنها اعتقدت حقاً أن ريتشارد كان بخطر... ولكن فال تشك بصديقتها. ألم تره متجهاً نحو المنزل؟... لكنها استسلمت لفكرة التخلص من صديقة طفولتها بدافع الانتقام كي تسبب العذاب لغيل وتجرحه في أعز ما لديه.

كانت فال ساحبة جداً تراقب روكسان.

«أنت تحتقرينني، اليس كذلك؟» قالت روكسان وهي

ترمي نفسها على الكرسي. «غيل يموت من الرغبة بحبسي في مستشفى المجانين، لا أجهل ذلك. لكنني لست مجنونة. أنا واضحة جداً، على العكس. ولم أعد مدمنة».

«أعلم» أجابتها فال بهدوء. «وعندما ستتزوجين من ريتشارد، لن تجازفي بالعودة مجدداً الى عاداتك السيئة».

«الا يزال ريتشارد يريدني الآن؟» سألتها روكسان بيأس.

«نعم، اعتقد ذلك» أجابتها فال بعد تردد قصير. «انه وحيد، وثروته لا تكفي لإسعاده. وهو متعلق بك. اذا وافقت على تكريس ما بقي من أيامك في حبه ومحاولة اسعاده...» فجأة، عاد الأمل الى وجه روكسان.

«انه لم يكلمني عن انفصال. أنا مستعدة لإسعاده، سأبذل جهدي لأمحو كل أخطائي السابقة. لكن صدقيني، لست تماماً المسؤولة عنها كلها. أعترف انني سببت التعاسة لريتشارد طوال هذه الأعوام الماضية، لكنه كان خاضعاً لي بكل إرادته، بينما أنا كنت بحاجة لرجل، لسيد يرشدني ويطمئنني. سأحاول أن أحسن التصرف في المستقبل، أقسم لك. سأهتم للآخرين ولن أزعج أحداً بطبيعتي الأنانية. أشكرك كثيراً يا عزيزتي على تسامحك وكرمك، لقد كنت لطيفة جداً في استقبالي في منزلك».

ثم قبلت صديقتها وابتعدت نحو الباب حيث وقفت ونظرت اليها مجدداً.

«سأرسل لك غيل» قالت روكسان. «سيكون مطمئناً

لرؤيتك سليمة ومعافاة!».

ثم اختفت في الممر ليدخل غيل بخطى واثقة ويضم فال بين ذراعيه.

«ان الناس كالمراكب تلتقي في الظلام...» ذكرها. «روكسان تبتعد عنا. ولكننا سنجدها يوماً بالتأكيد على طريقنا...».

«وريتشارد أيضاً» أكدت له فال بصوت قوي. «سيسافران معاً من الآن وصاعداً، وكذلك نحن يا حبيبي...».